المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والاحتساب

الحرب النفسية في عصر النبوة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

اعداد

الطالب / عبد الرحمن ناصر المزاع

اشراف

الدكتور / جلال عبد الحميد موسى

١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ هـ

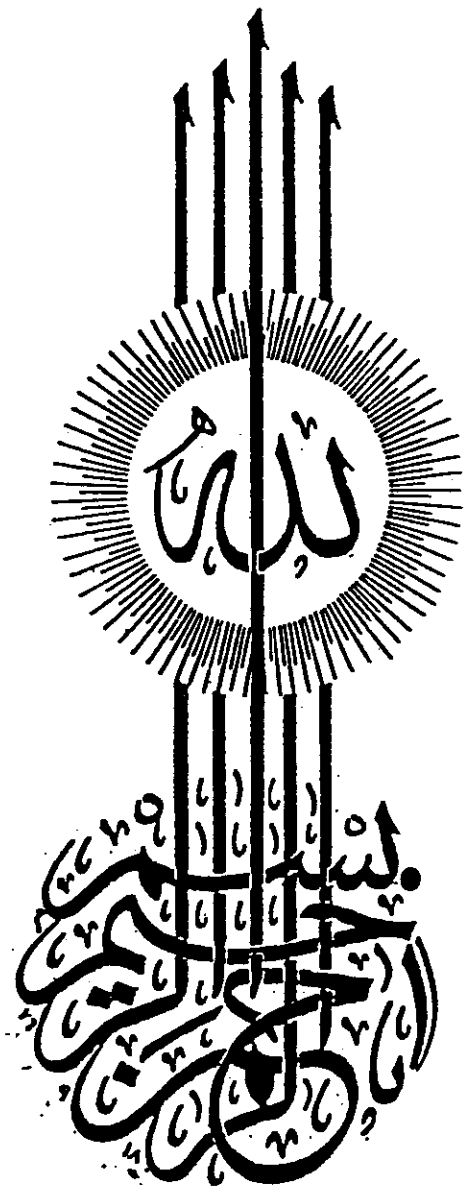
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، الحمد لله الذي أنزل الإسلام هدى ورحمةً للعالمين ، وجعل رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - إمام الدعاة أجمعين ، وخاتم المرسلين ، أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة . رفع الله ذكره ، وأعلى قدره ، وشرح صدره ، واجه من الأذى ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات. ومع ذلك صمد وصبر امتثالاً لقول الله تعالى : (وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)[1].

ولما كان من المتعين على طالب الدراسات العليا في كلية الدعوة والاعلام - بعد اجتياز المرحلة الدراسية - أن يقدم بحثاً مكملاً لنيل درجة "الماجستير" .

وبما أن مجال البحث محدداً للدعوة الاسلامية ، وما يخدمها . فلقد بحثت في كتب السيرة والدعوة ، وتاقت نفسي إلى أن أكتب في موضوع يتعلق بالسيرة النبوية ، فاخترت موضوع :

(الحرب النفسية في عصر النبوة)

وقد شدني إلى الكتابة في هذا الموضوع :

---

(١) سورة العصر : آية ١ - ٣ .

أولاً : بيان الصعوبات التي واجهت المصطفى - عليه السلام - في سبيل دعوته ، وكيف استطاع التغلب عليها بعون من الله وفضله ، وليكون جهاده في سبيل الدعوة نبراساً للدعاة ، ومثالاً يحتذى في الكفاح من أجل المبدأ والعقيدة .

ثانياً : حاضر الأمة الإسلامية ، وما يواجهه المسلمون من تحديات فكرية ، وعسكرية ، وسياسية ، واقتصادية ، وضعف المسلمين أمام هذه التحديات ، والله - عز وجل - يقول في كتابه : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)[1] .

فهذا توجيه رباني لاعداد القوة المادية والمعنوية .

ثالثاً : كشف النقاب عن الادعاءات التي تزعم أن الحرب النفسية وسيلة جديدة لم تظهر إلا حديثا ، ومحاولة تسليط الضوء على أساليب الحرب النفسية التي مارسها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في عصر النبوة . وأن الأمة الاسلامية اليوم مطالبة باتخاذ تلك الأساليب لتتحقق لها القوة المادية والمعنوية .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

رابعاً : خلو المكتبة الاسلامية - فيما أعلم - من كتاب يتنـــاول هـذا الموضوع الهام بمعناه الشامل الذى يبين منهج الرسول - صلـى الله عليه وسلم - وكيفية مقاومته لأساليب الأعداء ، والتوجيهات النبوية للاعداد المعنوى الذى يحمي المسلمين من تأثير تلك الحرب النفسيـة .

ومن هذا المنطلق ، ونظراً لعدم وجود دراسة وافية حديثـة تتضح أهمية هذه الدراسة خاصة أمام هذا الفراغ في هذا المجـال .

وهذا ما دفعني للاسهام بجهد متواضع في هذا الصدد ، من أجل بيان أساليب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحرب النفسية ، وأن المسلمين الأوائل مارسوا صنوفا متعددة من الأساليب لحرب الأعـداء نفسيا .

وقد فرضت طبيعة تلك البحث اتباع المنهج التأريخي في تتبـع الفكرة في نتائجها وتطورها ونضجها ، لبيان مدى أثرها وصداهـا في تجمعها ، واستخدمت كذلك المنهج التحليلي في عرض آراء الفريقين من المسلمين والمخالفين ، ومحاولاً رد المسائل الى أصولها من الكتـاب والسنة .

وكان لزاما استخدام المنهج المقارن في عرض محاولات الفريقـين احتواء الواحد للآخر ، مع عرض مبسط في الحالين .

ولقد جاء هذا البحث في ثلاثة فصول على النحو التالي :-

الفصل الأول : مدخل إلى الحرب النفسية . وفيه أربعة مباحث :-

المبحث الأول : تعريف الحرب النفسية .

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن الحرب النفسية .

المبحث الثالث : أهداف الحرب النفسية .

المبحث الرابع : الوسائل المستخدمة في الحرب النفسية .

الفصل الثاني : الإشاعة ودورها في الحرب النفسية . وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الإشاعة .

المبحث الثاني : أنواع الإشاعة وشروطها .

المبحث الثالث : أهداف الإشاعة ووسائلها .

المبحث الرابع : نماذج للشائعات التي روجها الأعداء في عصر النبوة .

الفصل الثالث : أساليب الحرب النفسية في عصر النبوة . وفيه ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : نماذج من أساليب الحرب النفسية التي شنها المسلون .

المبحث الثاني : نماذج من أساليب الحرب النفسية التي شنها الأعداء في عصر النبوة .

المبحث الثالث : طرق الوقاية من الحرب النفسية في الاسلام .

الخاتمة : أوضحت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها .

إن الدراسة في هذا الموضوع ما زالت مجالاً بكراً ، ويحتاج لارتياد الباحثين . وبالنسبة للكتابات السابقة والمعاصرة وجدت مؤلفاً للشيخ منصور محمد عويس تناول فيه أساليب الأعداء في حربهم النفسية ، ويعتبر من الكتب المعاصرة التي خدمت هذا الموضوع ، حيث إنه اتخذ موقفا إيجابياً بالنسبة للرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته في مقاومة الأعداء وأساليبهم الملتوية ، وبين طريقة فضحها ومقاومتها من وجهة النظر الإسلامية ، ولكنه تبنى وجهة النظر القائلة بأن الحرب النفسية لم تستخدم من قبل المسلمين .

وما من شك أنّ البحث في هذا الموضوع تكتنفه بعض الصعوبات من بينها :-

١- أنه بحاجة لعدد من التخصصات الاجتماعية والنفسية والعسكرية ؛ وذلك كي يستوفي البحث حقه من الدراسة .

٢- ندرة المصادر التي تخدم البحث مباشرة .

٣- ضيق الوقت . ولذلك التزمت ببعض النقاط دون البعض الآخر .

ولقد حاولت جاهداً وبقدر الامكان التغلب على هذه الصعوبات ، وذلك بفضل الله ، ثم بمساعدة الدكتور جلال عبد الحميد موسى . المشرف على هذا البحث المتواضع ، والذى أعطاني من وقته ، وجهده الشيء الكثير ، مما يجعلني عاجزاً عن مكافأته وشكره على ذلك .

ومع ذلك جاء هذا البحث المتواضع خطوة على الطريق ، سائلاً

المولى عز وجل أن تتلوها خطوات أخرى. وإذا كانت المحاولة التي قدمتها أتت ببعض الثمار المرجوة فذلك من توفيق الله وفضله ، وإن جانبها الصواب ، فأسأل الله - تعالى - أن يغفر لي ويهديني إلى سواء السبيل .)

الطالب

عبد الرحمن ناصر الهزاع

الفصـــــل الأول

مـــدخـــل إلى الحـــــرب النفســـيـــــة

ويشتمل على أربعة مباحث :-

المبحث الأول : تعريف الحرب النفسية .

المبحث الثاني : لمحة تأريخية عن الحرب النفسية .

المبحث الثالث : أهداف الحرب النفسية .

المبحث الرابع : الوسائل المستخدمة في الحرب النفسية .

. . . . . .

١- المبحث الأول :

* تعريف الحرب النفسية :

الحرب النفسية مصطلح حديث لنشاط قديم ؛ حيث إن مضمون هذا المصطلح كان قائماً وموجوداً حتى في عصر النبوة ، والحرب النفسية نوع من حرب الدعاية الموجهة ضد الأعداء للتأثير في نفسياتهم ، وإضعاف روحهم المعنوية ، وبث الإنهزامية بين صفوفهم .(١)

وليس من السهل أن نضع تعريفاً جامعاً مانعاً للحرب النفسية ، أو نحدد مجالاتها، وأساليبها ،وأهدافها ، ووسائلها . ولعل الصعوبة في وضع التعريف المحدد للحرب النفسية يعود إلى كثرة المسميات والمصطلحات التي شاعت عند الحديث عن الحرب النفسية ، فهي حرب باردة ، وهي حرب أفكار تهدف للحصول على عقول الرجال ، وهي حرب عقائدية ـ فكرية ـ وهي : حرب أعصاب وتحطيم للقوة المعنوية ، وهي حرب سياسية ودعائية ، وهي حرب كلمات وإشاعات ، وهي حرب خفية سرية .(٢)

ولعل من بين أول التعريفات التي كانت تجمع عليها (القوات العسكرية في أمريكا) أن الحرب النفسية هي (استخدام أي وسيلة بقصد

---

(١) توفيق علي وهبة ، الجهاد في الإسلام (ص ٨٩) ط : الرابعة ، دار اللواء ـ الرياض ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

(٢) مختار حمزة ، أسس علم النفس الاجتماعي (ص ٢٥٣) ط : دار المجمع العلمي ـ جدة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

التأثير على الروح المعنوية ، وعلى سلوك أي جماعة لغرض عسكرى معين)[1] .

وبعد مرور ثمانية عشر شهراً ، عَرَّف [قاموس المصطلحات الحربية الأمريكية][2] الحرب النفسية بما يأتي :-

الحرب النفسية ، هي : «استخدام مخطط من جانب الدولة ، أو من مجموعة دول ؛ وذلك في وقت الحرب ، أو في وقت الطوارئ لاجراءات دعائية بقصد التأثير على آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات أجنبية ، أو محايدة ، أو صديقة بطريقة تعين على تحقيق سياسة الدولة وأهدافها»[3].

وبعد مرور ثلاث سنوات أصدرت - وزارة الحرب - طبعة جديدة للمعجم ظهرت فيه تغييرات هامة على هذا التعريف ، حيث جاء في المعجم [الحرب النفسية هي : استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول للدعاية وغيرها من الاجراءات الاعلامية التي تستهدف جماعات معادية ،أو محايدة ، أو صديقة للتأثير على آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق أهداف وسياسة الدولة ،

---

(١) صلاح نصر ؛ الحرب النفسية (١/٩٢) ط : الثانية ، دار القاهرة ، ١٩٦٧م ، وليد سليم الكيلاني ؛ الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة (ص ٤٦) دار ميلاد لفيا ، الأردن ، ١٩٧٥م .

(٢) صدر القاموس عام ١٩٥٥م أصدرته وزارة الحربية الأمريكية .

(٣) انظر : المصدرين السابقين ، الأول (ص ٩٢) ، والثاني (ص ٤٦) .

أو الدول المستخدمة لها [1].

ويظهر من خلال استعراض التعريفات السابقة : أن الحرب النفسية تقوم على استخدام الدعاية بغرض التأثير على السلوك والعواطف الانسانية، بالإضافة إلى عناصر مساعدة ومكملة لها ، وهي : الإشاعات ، وافتعال الأزمات ، وإثارة الرعب والخوف[2]. وذلك بالتخطيط السليم ، واستخدام وسائل الإعلام الدعائية للوصول إلى تحقيق الغايات .

ومن أهم التغييرات التي طرأت على التعريف الثاني : هو استبعاد الكلمات - في وقت الحرب أو في وقت الطوارئ -[3]. ومعنى ذلك : أن الحرب النفسية ليست قاصرة على وقت الحرب ، أو وقت الطوارئ ، ولكنها سلاح يستخدم في الحرب والسلم معا[4].

---

(١) عباس الحسني ، علم النفس العسكرى (ص ١٥٥) ط : دار المعارف بغداد ، ١٩٦٧م ، وصلاح نصر ، الحرب النفسية (١/ ٩٢) ، ومختار التهامي ، الرأى العام والحرب النفسية (ص ١١٣) دار المعارف ط٣ القاهرة ، ١٩٨٢م ، ووليد سليم الكيلاني ، الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة (ص ٤٦) .

(٢) عباس الحسني ، علم النفس العسكري (ص ١٥٥) بتصرف .

(٣) صلاح نصر ، الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقد (١/ ٩٢) .

(٤) هناك تعريفات كثيرة للحرب النفسية ، ولمزيد المعرفة ، انظر: الحرب النفسية لصلاح نصر (١/ ٩٢) وما بعدها ، والاتصال بالجماهير والدعاية الدولية لأحمد بدر (ص ٢٠٦ - ٢٠٧) ، وانظر: المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية للواء محمد جمال الدين محفوظ (ص ١٢١) ط : الهيئة المصرية العامة ، ١٩٧٦م ، والإعلام والدعاية لمحمد عبد القادر حاتم (ص ١٨٥) ط : مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

والحرب النفسية جزء أساسي من الحرب الشاملة ، ولذلك فهي تشن قبل الحرب وفي أثناء الحرب ، وفي أعقابها .[١] والحرب بشتى أنواعها الهجومية (القتالية) والحرب الاقتصادية ، والسياسية ، والحرب الكيميائية ، والجرثومية جميعها حرب نفسية ، لأن الهدف العام من الحرب هو هزيمة الخصم .[٢]

ونتيجة لذلك : فإن الحرب النفسية عملية اتصال أكبر من الدعاية ، وليس لها مواعيد محددة ، ومجالاتها واسعة ، وأهدافها كثيرة ، ووسائلها متجددة متغيرة . لذا فإنه يصعب علينا أن نجد تعريفاً جامعاً ومحدداً لمفهوم الحرب النفسية ، ولا يمكن أن نصل إلى تعريف محدد للحرب النفسية دون أن ندخل من باب علم السياسة أولاً ، ثم من باب علم النفس ثانياً وأخيراً من باب وسائل الإتصال في نهاية الأمر ، وبتمازج هذه الفروع الثلاثة وتأثيرها في بعضها البعض وتأثرها ببعضها ، يمكن أن نصل إلى تحديد علمي لمعنى الحرب النفسية .[٣] علما بأن تحديد التعريف مسئولية تناط بخبراء الإعلام وأساتذة الاتصال في الجامعات والمعاهد ، ومؤسسات ومراكز الجيوش التي تهتم بالحرب النفسية والتوجيه المعنوي في أثناء الحرب والسلم على السواء .[٤]

---

(١) عبدالرحمن محمد عيسوى - دراسات في علم النفس الإجتماعي (ص ٧) ط : دار النهضة - بيروت ، ١٩٧٤م .

(٢) مختار حمزة ، أسس علم النفس الإجتماعي (ص ٢٥٤) بتصرف .

(٣) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الاسلام (ص ١٥٢) ط : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي - الرياض ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(٤) انظر : المرجع السابق نفس الصفحة . بتصرف .

ونتيجة لذلك : فإن العناصر الأساسية للحرب النفسية هي : التخطيط، واستخدام الدعاية ، والإستعانة بوسائل الإعلام للوصول إلى الجمهور المحدد ، وإلى الجماعات الأجنبية المعادية أو الصديقة ، أو المحايدة بطريقة تجعلها تعين على تحقيق الأهداف من قبل الدولة الموجهة .[1]

وأخيرا بناء على ما سبق من التعريفات التي تناولت موضوع الحرب النفسية : يمكن أن نصل إلى تعريف يعطي تصوراً لما يمكن أن ينطبع على الأذهان عندما نتناول هذا المصطلح بأبعاده المختلفة . ومن هذا التصور يمكن أن نقول عن الحرب النفسية : "بأنها استخدام مخطط للدعاية، أو أي وسيلة أخرى بهدف إضعاف المعنويات ، وتدمير النفوس ؛ مما يسهل فرض السيطرة على الجهة الموجهة إليها وتغيير سلوكها ومواقفها ، والعمل تبعا لأهداف ورغبة الدولة الموجهة للدعاية ".

. . . . . .

---

(١) جيهان أحمد رشتي ؛ الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية (ص ٢٨٤) بتصرف . ط : دار الفكر العربي ، ١٩٨٥م.

المبحث الثاني

لمحة تأريخية عن الحرب النفسية

الحرب النفسية سلاح قديم قدم البشرية ، ولقد استخدمها الإنسان على شكل مجموعة من الأساليب والطرق بوسائل مختلفة ، وذلك بهدف السيطرة على عقول وأفكار ومعنويات الأعداء . وهناك إعتقاد بأن الحرب النفسية لم تظهر إلا بعد الحرب العالمية الأولى[١] . ولكنها في الواقع كانت قائمة منذ القدم .

والتأريخ ملئ بالنماذج والصور التي تدل على وجود الحرب النفسية منذ القدم ، حيث ظهرت أول كتابة حول الحرب النفسية من قبل القائد الاستراتيجي العسكري الصيني (صن تزو)[٢] . ولقد دعا إلى تطبيق هذا النوع من الحرب بشكل نظامي ومخطط ، وأكد على أهمية تحطيم إرادة القتال لدى العدو ، وذلك باستخدام عنصر المفاجأة ، وإشاعة الخيانة العظمى بين القيادات العليا[٣] .

ويحدثنا التأريخ : أن الفراعنة المصريين عرفوا الحرب النفسية منذ ثلاثين قرناً مضت ، حيث كانوا يكتبون الدعاية والخطابة على أوراق البردى[٤]

---

(١) وقعت الحرب العالمية الأولى ما بين عام ١٩١٤ - ١٩١٨م .
(٢) صن تزو : عاش في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في الصين .
(٣) صلاح نصر ، الحرب النفسية (١ / ٥٤) بتصرف .
(٤) البردى : نوع من أنواع الشجر ذات الورق الكبير .

لكسب الخصوم.[١] ولقد استطاع (أمنحوتب الثاني)[٢] كسب بعض المعارك دون قتال ؛ وذلك باستخدامه الحرب النفسية بأساليبها المختلفة ، معتمداً على شهرته الفائقة في البأس والقوة ، فعندما دخل إحدى مدن الشام أثناء حروبه مع بعض القبائل الموالية ، جمع زعماء المدينة ، ووضع هدفاً من النحاس ، وصوب إليه سهمه فاخترقه ، وعلى إثر ذلك سلمت له المدينة دون قتال ، ولقد كانت سمعة سهمه الذي يخترق النحاس تسبقه في حروبه فتمهد له سبيل النصر.[٣]

كما استخدم **اليونانيون** الخطابة للتأثير على الأهالي وكسب تأييدهم ، ورفع معنوياتهم.[٤]

كما أن **العباسيين** أولوا عناية كبرى للدعاية السياسية التي تعتبر من أهم وسائل الحرب النفسية .

أما **الدولة الفاطمية** : فقد كانت أول دولة تجعل للدعاية وزيراً ، وكان يسمى داعي الدعاة ، وهو عندهم بمثابة قاضي القضاة.[٥] ومهمته : الإشراف على الدعوة الفاطمية في كافة البلاد ، وكانت الدولة الفاطمية تهدف بنشر هذه الدعاية إلى غايات سياسية ونفسية أكثر منها دينية .

---

(١) وليد سليم الكيلاني ؛ الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة (ص ٣٧) .
(٢) القائد أمنحوتب الثاني : أحد القواد في عصر تحوتمس الثالث ، ١٤٢٠ قبل الميلاد .
(٣) محمد سيد محمد ؛ المسئولية الإعلامية في الإسلام (ص ١٥٥) بتصرف .
(٤) وليد سليم الكيلاني ؛ الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة (ص ٣٧) .
(٥) محمد سيد محمد ؛ المسئولية الإعلامية في الإسلام (ص ١٥٧) بتصرف .

جنكيز خان[1] : لقد استعمل جنكيز خان الحرب النفسية بدهاء وذكاء ، واستطاع أن يتغلب على جميع الجيوش في عصره بالحرب النفسية قبل أن يكسبها بقوة السلاح[2] . وذلك بنشر الإشاعات المفزعة حول دموية وقسوة ووحشية جيشه ، حيث كانت قوافل التجار تشيع بين أعدائه وصفاً أسطورياً لجيشه ، مؤكدة أن جنوده يتغذون بالثعالب والكلاب والضباع والذئاب .[3] وذلك عندما لا يكون هناك طعام آخر من اللحوم .

ولقد ساعد بث إشاعات قوة جيشه الخارقة من قبل الجواسيس[4] على تحطيم معنويات أعدائه وإرهابهم ، وتخويفهم ، مما سهل له الانتصار دون قتال .[5]

ومما لا شك فيه : أن التأريخ الإسلامي مليء بالأمثلة التي تدل على أن المسلمين الأوائل مارسوا الحرب النفسية منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأثناء الفتوحات الاسلامية بشكل يفوق استخدامها حالياً ؛ رغم توفر وسائلها المتقدمة .[6]

---

(١) جنكيز خان : هو القائد المغولي الذي لم يخسر معركة واحدة طوال حياته ، والذى أخضع قبائل المغول والتتار والترك في وسط آسيا ، وأسقط الدولة الخوارزمية أكبر دول المشرق الإسلامي في عصره في أوائل القرن السابع الهجري .
انظر : المسئولة الإعلامية في الإسلام لمحمد سيد محمد (ص ١٥٥) .

(٢) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الإسلام (ص ١٥٥) .

(٣) عباس الحسني ، علم النفس العسكري (ص ١٦٧) بتصرف .

(٤) الجواسيس : جمع جاسوس وهو العين .

(٥) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الإسلام (ص ١٥٦) بتصرف .

(٦) صلاح نصر ، الحرب النفسية (١ / ٦١) بتصرف .

وفيما يلي نلقي الضوء بشكل موجزٍ حول هذا الموضوع ، لنكون على علم ودراية بأن الحرب النفسية التي تستهدف نفس المقاتل وشل تفكيره وعقله وتحطيم روحه المعنوية ، لم تمارس من قبل الشرق أو الغرب فقط ؛ بل إن أسلافنا الأوائل مارسوها في معاركهم مع الأعداء ؛ ودليل ذلك ما ورد في الحديث عن جابر بن عبدالله : أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : "أُعطيت خمسا لم يعطهن أحدٌ قبلي ، نُصرت بالرُّعب مسيرة شهرٍ ، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً ، فأيما رجلٍ أدركته الصلاة فليصل ، وأُحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحدٍ من قبلي ، وأُعطيت الشفاعة وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة ".[1] رواه البخاري .

وقيل : كان إذا هم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بغزو قوم أرهبوا منه قبل أن يقدم عليهم بشهر .[2]

ومن أساليب المسلمين في الحرب النفسية البحث عن قادة العدو في اللحظات الأولى للمعركة وقتلهم ؛ لأن ذلك له تأثير عكسي على جنود الأعداء ، وكانت علو الصيحات بالتكبير من قبل المسلمين قبل حلول ساعة الصفر للمعركة من قبيل الحرب النفسية . ولقد استطاع الرسول القائد في فتح مكة[3] زعزعة قريش في إمكانية النصر على المسلمين ، واعتمد

---

(١) صحيح البخاري (١/١/٨٦) ط : المكتبة الاسلامية ، تركيا ، ١٩٨١م .

(٢) ابن كثير ، الفصول في سيرة الرسول (ص ٢٨١) ط : مؤسسة علوم القرآن ، سوريا ، ط : الثالثة ، ١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ . تحقيق : الخطراوى ، وستو .

(٣) فتح مكة : كان في يوم الاثنين لعشر بقين من رمضان في السنة الثامنة للهجرة الموافق ٦٣٠ م ، كان عدد المسلمين عشرة آلاف مقاتل ونيف ، وقيل : اثنا عشر ألف مقاتل . انظر : البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (٤ / ٣١٩) تحقيق : محمد عبد العزيز النجار ، ط : الفجالة ، القاهرة .

في ذلك على العامل النفسي بالدرجة الأولى[١]. حيث تركت الاستعراضات العسكرية التي قامت بها القيادة الاسلامية أمام سيد قريش آثار نفسية عميقة.

ولقد ذكر المؤرخون أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما وصل مر الظهران[٢] أمر أصحابه في الليل بايقاد عشرة آلاف نار، فكان منظرا كادت تنخلع له قلوب القرشيين[٣].

ومن أساليب الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الحرب النفسية التحطيم والتفريق بين المتحاربين، وذلك كما حدث في غزوة الخندق[٤]، وذلك حينما أتاه (نعيم بن مسعود[٥] الغطفاني) وقال: يا رسول الله: إني قد أسلمت

---

(١) جمال يوسف الخلفات، وبهاء الدين محمد أسعد، العسكرية الاسلامية وقادتها العظام. ط: الثانية، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.

(٢) مر الظهران - بفتح الميم - قال في مراصد الاطلاع: موضع على مرحلة من مكة.

(٣) محمد أحمد باشميل، فتح مكة (ص ١٩١) ط: الثانية، دار الفكر، ١٣٩٤هـ.

(٤) غزوة الخندق: هي غزوة الأحزاب وقعت في المنطقة الشمالية من المدينة المنورة في شهر شوال سنة خمس من الهجرة - الموافق ٦٢٧م، وذلك بين المسلمين والمشركين، وتبلغ قوات المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل، وقوات المشركين عشرة آلاف مقاتل. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٤/١٠٥).

(٥) هو: نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي الغطفاني، صحابي جليل، من ذوى العقل الراجح، وقد أكرمه الله بهذا الموقف العظيم في غزوة الخندق. توفي -رضي الله عنه- في خلافة عثمان، وقيل: في أول خلافة علي قبل قدومه البصرة في وقعة (الجمل) سنة ٣٥ هـ.
انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني (٣/٥٦٨) ط: السعادة بمصر، ١٣٢٨هـ - الطبعة الأولى، وطبعة دار صادر، بيروت، لبنان.

فمرني بما شئت . فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " إنما أنت رجل واحـــدٌ فَخَذِّل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خُدْعة ". إسناده صحيح على شرط الشيخين .(١)

ولقد استجاب نعيم على الفور وخرج إلى بني قريظة وألقى إليهـــم الطعم فابتلعوه لثقتهم به ، ولقد أقنع يهود بني قريظة بعدم التعاون مـــع الأحزاب إلا بعد الحصول على رهائن منهم ، وبذلك فتح الطريق أمام قريش وغطفان للتعجيل بالانسحاب ، وحفظ لهم ماء الوجه ؛ إذ اتخذوا من عـــدم التعاون هذا مبرراً لانسحابهم ، وترك اليهود وحدهم يلقون مصيرهم على أيدي المسلمين ، الأمر الذي كانت قيادة الأحزاب تتحرج من فعله قبل أن ترفـــض بني قريظة التعاون معهم .(٢)

ومما يؤسف له أنه عند استعراض تاريخ الحرب النفسية في الكتـــب الأجنبية ، لا نجد فيها ولا إشارة لممارسة المسلمين للحرب النفسية ؛ وذلك إما لجهل الكتاب الأجانب لثقافة وتاريخ المسلمين ، وهذا محال ، وإمـــا

---

(١) الحديث : في صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ باب الحرب خدعـــة (٦/١٥٨) رقم ٣٠٣٠ ، وصحيح مسلم في كتاب السير ـ باب جـــواز الخداع في الحرب (٣/١٣٦١) رقم ١٧٣٩ ، وأبو داود في كتاب الجهاد باب المكر في الحرب (٣/٩٩) رقم ٢٦٣٦ ، وفي المسند (٣/ ٣٠٨) كلهم : عن طريق سفيان عن عمرو عن جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما .

(٢) محمد أحمد باشميل ، غزوة الأحزاب ، ط : الأولى ، دار الكتب ، بيروت ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ، والحادثة موجودة في كتاب "الفصول في ســـيرة الرسول " صلى الله عليه وسلم ـ لابن كثير (ص ١٦٩) ومابعدها .

لتعصبهم الأعمى ضد المسلمين ، وهذا هو حالهم .

وسوف نأتي إلى تفصيل ممارسات المسلمين للحرب النفسية في الفصل الثالث - إن شاء الله تعالى - عند الحديث عن مواقف المسلمين في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - تجاه المخالفين من كفار قريش والمنافقين واليهود وغيرهم من المسلمين المضللين الذين سرعان ما يستدركون أخطاءهم فيعودون إلى الصواب ، وإلى الطريق المستقيم .

. . . . . .

المبحث الثالث

أهداف الحرب النفسية

أهداف الحرب النفسية هي نفس أهداف الحرب عامة.[١] وهي السيطرة على العدو وإرغامه على تحقيق ما يطلب منه، وهذا الهدف يمكن تفصيله في أهدافٍ فرعية، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي :-

١- إستهداف تصدع النفس وإضعافها وتحطيمها لابطال فعاليتها، ومنعها من أن تكون عامل قوة، أو إيجابية مصابرة، متمسكة بالحق، مدافعة عنه، حامية له، مبشرة به في مثابرة وجهاد.[٢]

٢- إثارة روح الإنقسام في صفوف العدو ؛ وذلك بإثارة الخلاف والتناحر بين مراكز القوى.[٣] وذلك مثل ما حدث من تفريق (نعيم بن مسعود الغطفاني) بين المتحالفين في غزوة الخندق (غزوة الأحزاب) ، مما أدى إلى مخاوف كل من المتحالفين من بعضهم البعض.

---

(١) الحرب كما عرفها كلاوزفتش هي : استخدام مختلف الوسائل لارغام العدو على أن يعمل تبعا لرغباتنا. انظر : سيكولوجية الاشاعة لجوردون أولبورت وليوبوستمان، ترجمة : صلاح مخيمر، وعبده ميخائيل رزق (ص ٨) ط : دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

(٢) منصور محمد عويس ؛ الرسول -صلى الله عليه وسلم- والحرب النفسية (ص ٧) ط : دار القرآن، ميدان الأزهر، مصر.

(٣) ابراهيم إمام ؛ الإعلام الإذاعي والتلفزيوني (ص ٣٤) ط: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٩م بتصرف.

٣- زعزعة إيمان العدو بمبادئه وعقيدته وأهدافه ومحاولة تضخيم الأخطاء التي تقع منه عند محاولة تحقيق الأهداف والمبادئ .[١]

٤- زرع بذور عدم الثقة لدى العدو في قيادته وأسلحته ورجاله ؛ وذلك لزعزعة الشعور في الثقة بالنفس أو بالقيادة .[٢]

٥- كان من أهداف أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - إيقاف شروق النور وامتداده ، وظهور الحق وانتشاره ، ولقد كانوا حريصين على منع الناس من رؤية الحق والوصول إليه . قال الله تعالى : (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .[٣]

٦- تقوية أواصر الصداقة والتعاون والإخاء مع المجموعات المتحالفة وبناء علاقات وثيقة مع الجهات المحايدة والصديقة .[٤] وذلك بعقد المعاهدات ، والتعاون المادي ، والتبادل الدبلوماسي والثقافي .

٧- بث اليأس من النصر في نفوس أفراد القوات المعادية ؛ وذلك عن طريق المبالغة في وصف القوة ، وفي وصف الانتصارات ، والمبالغة في اظهار ضعف العدو ؛ وذلك عن طريق الإرهاب والتخويف ، حتى يشعر العدو أنه أمام قوة لا يمكن أن تقهر . قال تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ

---

(١) مختار حمزة ، أسس علم النفس الإجتماعي (ص ٢٥٤) بتصرف .
(٢) عبد الرحمن عيسوى ، دراسات في علم النفس الإجتماعي (ص ١٥) بتصرف .
(٣) سورة التوبة : آية ٣٢ .
(٤) ابراهيم إمام ، الإعلام والاتصال بالجماهير (ص ٢٦٩) ط : الأولى ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩م ، وزيدان عبد الباقي ، وسائل وأساليب الإتصال في المجالات الإجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية (ص ٤٦٨) ط : الثانية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)(١).

ولقد عمل المسلمون على تحقيق هذا الهدف بقيادة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في فتح مكة حيث أمرهم الرسول بإيقاد النار ليلاً ليظهروا للعدو أن حجم الجيش كبير ، وأنه لا أمل لهم في حربه ، أو الانتصار عليه ، كما كان لهم عيون يرسلونهم إلى الأعداء لتستكشف المعلومات والأخبار .

٨ - بث الشائعات بين الأعداء لتثير فيهم الرعب والخوف والاضطراب ولكي تضعف معنوياتهم ، ويسهل الإنتصار عليهم(٢) ، وتعتبر الإشاعة من الوسائل الهامة ، بل ومن الأساليب التي تستخدم لتحقيق أهداف الحرب النفسية . ونظراً لأهميتها فسوف يتم شرحها كأحد أهم الأساليب التي تعين على تحقيق أهداف الحرب النفسية في الفصل الثاني - إن شاء الله تعالى - .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠ .
(٢) توفيق علي وهبة ، الجهاد في الإسلام (ص ٨٩ - ٩٠) بتصرف .

المبحث الرابع

الوسائل المستخدمة في الحرب النفسية

وسائل الحرب النفسية هي الأدوات التي يستخدمها رجل الحرب النفسية لمساعدته في تحقيق أهداف الحرب النفسية في إطار يجذب الإنتباه بطريقة اللمس أو النظر ، أو السمع ، أو القراءة ، أو الكتابة .

ووسائل الحرب النفسية هي وسائل الإعلام القديمة والحديثة ، سواء كانت مقروءة أو مسموعة ، أو مرئية ، أو مكتوبة .

ولقد استخدم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسائل كثيرة لنشر الدعوة الإسلامية ولمقاومة الأعداء فيما يثيرونه من إشاعات ودعايات وأباطيل ، وغير ذلك .

كما استخدم أعداء الإسلام عدة وسائل في حرب الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفسياً ومعنوياً ، ومن أبرز هذه الوسائل ، ما يلي :-

١- الوسائل السمعية ، وتشمل : الإذاعة ، والخطابة ، والشعر ، والدعاية ، والندوة ، والشائعات ، وغير ذلك من الوسائل التي تعتمد على عنصر الصوت وحده .(١)

---

(١) علي بن فايز الجحني ، أضواء على الحرب النفسية (ص ٧١) بتصرف ، ط : الثانية ، الرياض ، مكتبة المعارف .

٢- الوسائل المطبوعة (المقروءة) وتشمل : الكتب ، والنشرات، والصحف ، والمجلات ، والدوريات ، واللافتات ، والملصقات ، وهي الوسائل التي تنتجها آلات الطباعة المختلفة ، أو التي تكتب باليد ، وتوضع في جنبات الطريق .(١)

٣- الوسائل السمعية البصرية (المسموعة المشاهدة) وتضم هذه الوسائل العروض السينمائية والمسرحية ، وكذلك ما يعرض في الرائي(٢) ، أو الفيديو ، وما شابههما ، وهي الوسائل التي تجمع بين عنصري الصوت والصورة .(٣)

٤- التعرف على أسرار الخصم الإقتصادية والسياسية والعسكرية والجغرافية ، وذلك عن طريق الإتصال الشخصي بإرسال العيون للاستكشاف عن أحوال العدو ، ورصد المعلومات الهامة عنه ، ونحو ذلك . ولقد فعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- ذلك كما حدث في(غزوة بدر الكبرى)(٥) . حيث ركب هو وأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - حتى وقفا على شيخ

---

(١) محيي الدين عبد الحليم ، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص ٣٦) بتصرف ، ط : الثانية ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ومكتبة الرفاعي ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .

(٢) الرائي : هو جهاز عرض الصورة والصوت ، ويسمى بالمصطلح الحديث التلفاز .

(٣) المرجع السابق (ص ٣٦) بتصرف يسير .

(٤) علي بن فايز الجحني ، أضواء على الحرب النفسية (ص ٧١) .

(٥) غزوة بدر الكبرى : وقعت على بئر بدر بالقرب من المدينة المنورة في يوم الجمعة ١٧ رمضان في السنة الثانية من الهجرة الموافق ٦٢٤م . عدد قوات المسلمين ٣١٤ مقاتل ، وفيهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وقرابة ٧٠ خفا - المراد بها الابل - وحافريين -أي خيل - وقوات المشركين ما بين ٩٠٠ إلى ١٠٠٠ ، و ٣٥٠ =

من العرب ، فسأله -صلى الله عليه وسلم- عن قريش وأحوالها ، وعن محمد وأصحابه . فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما ؟ . فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " إذا أخبرتنا أخبرناك ". فقال : أو ذاك بذاك ؟ قال : " نعم "! فقال الشيخ : إنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان صدق الذى أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذي به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- . وبلغني أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن كان الذى أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى فيه قريش ، فلما فرغ من خبره قال : ممن أنتما ؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " نحن من ماء ". ثم انصرف عنه . فقال الشيخ : من ماء - أمن ماء العراق ؟ .[1]

وهذا تشريع حربي شرعه الرسول - صلى الله عليه وسلم - يجوز بموجبه بل يجب الحصول على أخبار الأعداء بأي وسيلة حتى ولو أدى ذلك إلى التمويه ما دام في مصلحة جيش المسلمين .

ولما جاء في الماء بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علياً

= من الإبل ،و ٢٠٠ خيل ، واستشهد من المسلمين أربعة عشر رجلاً ، وأسفرت المعركة عن هزيمة ساحقة لقوات المشركين ،لقد خسروا سبعين قتيلا وسبعين جريح . قال تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) آل عمران : ١٢٣ . انظر : البداية والنهاية لابن كثير (٣/٣٣٤ - ٣٥٨) .

(١) المصدر السابق (٣/٢٨٩ - ٢٩٠) . قال ابن هشام : يقال لهذا الشيخ سفيان الضمرى . انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٢٨٩ - ٢٩٠) تحقيق : طه عبدالرؤف سعد ،ط : دار الجيل ، بيروت، ١٩٧٥م .

ابن أبي طالب (١) - رضي الله عنه - والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص (٢) - رضي الله عنهما - إلى ماء بدر يلتمسون الخبر عليه ، ويجمعون المعلومات عن جيش العدو ، فأصابوا راوية (٣) لقريش وفيها غلامين ، هما : (أسلم غلام بني الحجاج) و (عريض أبو سمار غلام بني العاص بن سعيد) فأتوا بهما الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألهما قائلا : كم القوم؟ قالا : كثير . قال : كم عدتهم ؟ قالا : لا ندرى . قال : كم ينحرون كل يوم ؟ قالا : يوماً تسعاً ويوماً عشراً . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " القوم ما بين التسعمائة والألف ". ثم سألهما قائلا : فمن فيهم من أشراف قريش ؟ قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو البختري بن هشام ، وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر ابن نوفل ، وطعيمة بن عدي بن نوفل ، والنضر بن الحارث ، وزمعة ابن الأسود ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو ، وعمرو بن عبد ود ... فأقبل رسول الله - صلى الله عليه

---

(١) هو : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي بن كلاب القرشي الأسدى ، أمه صفية بنت عبد المطلب ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى . قتله عمرو بن جرموز في يوم (الجمل) في جمادى الأولى سنة ٣٦هـ . وله ٦ أو ٦٧ سنة.
انظر : الاصابة في تمييز الصحابة (١ / ٥٤٥ - ٥٤٦) .

(٢) هو : سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهرى أبو اسحاق بن أبي وقاص . أحد العشرة وآخرهم موتا . أمه حمزة بنت سفيان بن أمية . مات سنة إحدى وخمسين من الهجرة. وكان سعد أول من رمى سهم في سبيل الله . انظر: الاصابة (٢ / ٣٣ - ٣٤) .

(٣) راوية : جمعها روايا ، وهي : الإبل التي كانوا يستقون عليها وتحمل لهم الماء . انظر : البداية والنهاية (٣ / ٢٨٨) .

وسلم - فقال : " هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها "[1]. (٢)

ولقد حاول أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - إثارة الفتن بين المسلمين فأطلقوا الشائعات حول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه وأهله ؛ وذلك مثل ما حدث في أعقاب غزوة (بني المصطلق)[3] من محاولات لإثارة الفتنة بين المهاجرين والأنصار ، كما حاولوا إشعال الفتنة بين الرسول وزوجته الطاهرة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وذلك بإشاعة ما يسمى بـ (حديث الافك) الذي يعد بلا مبالغة حدث الأحداث في الإسلام ، ولقد أنزل الله - سبحانه وتعالى - براءة أم المؤمنين عائشة من فوق سبع سماوات ؛ وذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة.

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ)[4].

---

(١) الأفلاذ : جمع فلذة وهي القطعة .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية (٣ / ٢٨٩ - ٢٩٠) .

(٣) غزوة بني المصطلق : حدثت أول شعبان ، سنة ٦ هـ ، وبنو المصطلق بطن من خزاعة من بني قحطان ، نزحوا من اليمن بعد سد مأرب ، واسم المصطلق جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة .
انظر : الفصول في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لابن كثير (ص ١٧٩) .

(٤) سورة النور : آية ١١ - ١٢ .

وسوف نستعرض في الفصل الثاني - إن شاء الله - بعض النماذج والأمثلة للشائعات التي أطلقها أعداء الاسلام من المنافقين والكفار واليهود ضد الإسلام والمسلمين في عصر النبوة .

. . . . . .

الفصل الثاني

الإشاعة ودورها في الحرب النفسية

ويشتمل على أربعة مباحث :-

المبحث الأول : تعريف الإشاعة .

المبحث الثاني : أنواع الإشاعة وشروطها .

المبحث الثالث : أهداف الإشاعة ووسائلها .

المبحث الرابع : نماذج للشائعات التي روجها الأعداء في عصر النبوة .

.....

مقدمة :

* **الإشاعة** : لفظة من الألفاظ والتعبيرات الشائعة والمنتشرة بين أوساط الناس ، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الحديث الشفهي ، أو عبر وسائل الإعلام الأخرى ، كالمذياع ، والرائي ، والصحافة ، والكتب ، وغير ذلك دون التأكد من صحة الخبر ، ومطابقته للواقع .

ولا يتم الحديث عن الحرب النفسية إلا بالحديث عن الإشاعة ؛ لأنها وسيلة هامة ، بل وأسلوب . والإشاعة قديمة قدم البشرية ، ولا يتصور أحد أن هناك مجتمعاً ما كان خالياً من الشائعات ، فهي ظاهرة إجتماعية لا يكاد يخلو منها مجتمع في أي زمان أو مكان (١) ، وتعتبر الشائعة وسيلة مؤثرة من وسائل الدعاية السوداء (٢) .

وبالنظر إلى تاريخ الأنبياء نجد أمثلة واضحة تبين أن الشائعة وجدت على الأرض منذ فجر التاريخ .

ولقد أشار القرآن الكريم إلى كثير من الشائعات التي روجها ضعاف النفوس والمغرضين من اليهود ، والكفار ، والمنافقين حول شخص النبي - صلى الله عليه وسلم - وحول أزواجه الطاهرات وأصحابه الكرام

---

(١) محمود أبو زيد ، الشائعات والضبط الإجتماعي (ص ١٠) ط : الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٢) تنقسم الدعاية إلى ثلاثة أنواع . وهي : الدعاية البيضاء ، والدعاية السوداء ، والدعاية الرمادية . انظر : الأسس العلمية للعلاقات العامة . تأليف : علي عجوة (ص ٢٦ - ٢٧) ط : الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ بغية هدم الدعوة المقدسة ، ومحاولة التشكيك فيها .

ومن أبرز ما أثير من قبل أساطين الشر في المدينة المنورة ، ما أثاره رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول حول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ ، والتي هي أحب زوجات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى نفسه ؛ وذلك باتهامها في عرضها في غزوة (بني المصطلق) والمعروف بـ (حادث الإفك) ، والذي كان بدون مبالغة حدث الأحداث في الإسلام ، وأكبر الإشاعات في عصر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ولما كان هذا القول يمس شرف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد أنزل الله ـ عز وجل ـ براءة أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ من فوق سبع سماوات تطهيراً لها وتشريفاً ، وذلك قرآناً يتلى إلى يوم القيامة . قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ ... الآية)[1] .

وسوف نستعرض في هذا الفصل ـ إن شاء الله ـ تعريف الإشاعة ، وأنواعها ، وشروطها ، وأهدافها ، ووسائلها ، وبعض النماذج التي روجها أعداء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ضد المسلمين في عصر النبوة .

---

(١) سورة النور : آية ١١ .

المبحث الأول

تعريف الإشاعة

التعريف اللغوي :

جاء في اللسان تحت مادة (شيّع) .

(شيّعتُ فلاناً: اتّبعتُه ، وشايَعه : تابعه وقواه ، ويقال : شاعَك الخير : أي لا فارقك . ومنه تشْييع النار بالقاء الحطب عليها . وشَيّعه : خرج معه عند رحيله ليودعه .

وتَشيّع في الشيء : استهلك في هواه ، والشيوع والشياع: ما أوقدت به النار .

يقال: شيع الرجل بالنار : أحرقه ، والمشيع هو : العجول . والشياع صوت قصبة ينفخ فيها الراعي . وأشاع بالإبل وشايع بها وشايعها مشايعة وأهاب بمعنى صاح بها ودعاها .

وشاع الشيب : انتشر وتفرق ، وشاع الخبر : أي ذاع ، وأشاع ذكر الشيء : أطاره . وأشعت المال : أي فرقته ، والشاعة : هي الأخبار المنتشرة ، ورجل مِشياع : أي مذياع لا يكتم سراً ، وشاع الصدع في الزجاجة : استطار وافترق).(١)

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب (١٠/٥٥ - ٥٩) ط : الأولى ، المطبعة الأميرية ببولاق مصر ، سنة ١٣٠١هـ .

وفي الدعاء : شاعكم السلام : أى عمكم .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات : " شيّع : الشّياع الانتشار والتقوية . يقال شاع الخبر : أي كثر وقوى ، وشاع القوم : أي انتشروا وكثروا ، وشيّعت النار بالحطب : قويتها . والشيعة : من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه ، ومنه قيل للشجاع : مشيع . يقال : شيعة وشيع وأشياع "[1].

قال الله - تعالى - : (وإنّ من شيعته لإبراهيم)[2]. أي : أولياؤه وأنصاره . وقال تعالى : (... هذا من شيعته وهذا من عدوّه ... الآية)[3]. وقال تعالى : (... وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم ... الآية)[4]. وقال أيضا : (ثمّ لننزعنّ من كلّ شيعة أيّهم أشدّ على الرّحمن عتيّاً)[5]. أي : بمعنى فرقا . وقال تعالى : (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأوّلين)[6]. أي : فرق الأولين . وقال تعالى : (... أو يلبسكم شيعاً ... الآية)[7]. أي : فرقاً .

---

(١) الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن (ص ٢٧٠- ٢٧١) تحقيق : محمد سيد كيلاني ، طبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
(٢) سورة الصافات : آية ٨٣ .
(٣) سورة القصص : آية ١٥ .
(٤) سورة القصص : آية ٤ .
(٥) سورة مريم : آية ٦٩ .
(٦) سورة الحجر : آية ١٠ .
(٧) سورة الأنعام : آية ٦٥ .

وجاء في معجم ألفاظ القرآن الكريم : شَاعَ أي: انتشر وقوى. يقال شَاعَ الخبر : أي انتشر ، وشَاعَ القوم : أي قووا . والشِّيعَةُ: الفرقة من الناس يتابع بعضها بعضا ، وشيعة الرجل : أولياؤه وأنصاره ، ومن كان على منهجه ورأيه ، والجمع : شيع وأشياع.(١)

وقال تعالى : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ... الآية).(٢) أي: من كان على منهجهم ورأيهم . وقال تعالى : (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)(٣). أي: أولياؤكم وأنصاركم . ومنه قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).(٤) تَشِيعَ : أي تنتشر وتقوى.

وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة العربية : " إن المادة (شَعّ) أيضاً : تأتي بمعنى قريب من معنى مادة (شَيَّعَ) ، فهي بمعنى تفرق وانتشر . ومن ذلك يقال: شَعَاعُ الشمس لانتشاره ، والشَّعَاع بالفتح : الدم المتفرق ، ويقال : نفس شعاع : إذا تفرق هَمُّهَا ".(٥)

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم (٢ / ٤٥) ط : الثانية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .
(٢) سورة سبأ : آية ٥٤ .
(٣) سورة القمر : آية ٥١ .
(٤) سورة النور : آية ١٩ .
(٥) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة العربية (٣ / ١٦٧) . تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، ط :١. عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ .

وقال ـ أيضا ـ في مجمل اللغة: المشيّع الشجاع . والشّيعة : الأعوان والأحزاب . وشاع الحديث : أي انتشر ، وله في ذلك سهم شائع : أي غير مقسوم ، ويقال : أقام شهراً أو شِيعة .(١)

وجاء في المعجم الوسيط : أشاعَ الشيءَ : أظهره ونشره . وشاعَ الشيءُ : أي ظهر وانتشر . والشّائِعة : هي الخبر ينتشر ولا تثبت فيه . والإشاعة : هي الخبر ينتشر غير متثبت منه . فالشائعة والإشاعة بمعنى واحد .(٢)

والمعنى المشترك البارز بين هذه المعاني اللغوية لمادة (شَيَّعَ) هو : الانتشار والتكاثر .

الإشاعة اصطلاحاً :

هناك عدة تعريفات للاشاعة تضمنتها المراجع التي كتبت عن هذا الموضوع ، وهذه بعض التعريفات :ـ

عرفها (اولبورت) و (ليوبوستمان) في كتابهما " سيكولوجية الاشاعة" بأنها :"كل قضية أو عبارة نوعية (أو موضوعية) مقدمة للتصديق ، تتناقل من شخص إلى شخص عادة بالكلمة المنطوقة ، وذلك دون أن تكون هنالك معايير أكيدة للصدق» .(٣)

---

(١) ابن فارس ، مجمل اللغة (٥١٨/١) تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان . ط : الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
(٢) المعجم الوسيط (٥٠٣/١) ط : الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
(٣) اولبورت و ليوبوستمان ، سيكولوجية الاشاعة (ص ١٥) .

ولعل هذا التعريف غير جامع ؛ لأن الإشاعة ربما تنتقل بطـــرق أخرى ستخدمة وسائل غير الأشخاص ، كالرسوم الكاريكاتورية ، والمقـالات الصحفية ، والوسائل السمعية والبصرية ، وغير ذلك .

ولقد ترجم صلاح نصر التعريف السابق في كتابه "الحرب النفسية" فقال : "الإشاعة هي اصطلاح يطلق على رأي موضوعي معين يطـــرح ، كي يؤمن به من يسمعه ، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريـــق الكلمة الشفهية ، دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل"(١).

ثم عقب ذلك قائلا : إن كثيراً ما تنتقل الشائعة عن طريـــــق الصحافة ، أو الإذاعة ، أو أجهزة الإعلام الأخرى(٢).

ويعرفها الدكتور محمد عبد القادر حاتم : "بأنها فكرة خاصـــــة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس ، كما يعمل على أن ينقلهـا كل شخصٍ إلى الآخر حتى تذيع بين الجماهير جميعها "(٣).

وهذا التعريف غير جامع ؛ لأن الإشاعة قد تبدأ من خبر ناقص غامض ، وتترك استكماله للجماهير ؛ بحيث يستكمله كل فرد بما ينقصـــه(٤).

---

(١) صلاح نصر ؛ الحرب النفسية (١/ ٣٠٤) .
(٢) المرجع السابق نفس الصفحة .
(٣) محمد عبدالقادر حاتم ؛ الإعلام والدعاية - نظريات وتجارب - (ص ١٧٩) .
(٤) محمد طلعت عيسى ؛ الشائعات وكيف نواجهها (ص ٧١) ط : الأولى ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٤م .

كما أن تخصيصه إطلاق الإشاعة برجل الدعاية تخصيص لا وجه له ، فقد يكون مروج الإشاعة شخصا لا يعرف من فنون الدعاية شيئا ، كما أن التعريف غير مانع ؛ لأن الداعية الإسلامي الذى يبلغ رسالة الله إلى الناس لكي يؤمنوا بها وينشرونها بين بعضهم البعض داخل في التعريف .

ويعرفها اللواء محمد جمال الدين محفوظ بأنها : " أخبار مشكوك في صحتها ويتعذر التحقق من أصلها ، وتتعلق بموضوعات لها أهمية لدى الموجهة اليهم ، ويؤدي تصديقهم أو نشرهم لها إلى اضعاف روحهم المعنوية ".(١)

ويقول الدكتور حسنين عبدالقادر ، أنه يمكن تعريف الشائعة بأنها : " فكرة خاصة تطرح ليؤمن بها الناس تنتقل من شخص إلى آخر ، ويتم هذا عادة بواسطة الأفواه ، دون أن تستند إلى دليل أو شاهد ".(٢)

ويعرفها الدكتور مختار التهامي بأنها : " ترويج لخبر مختلق ، لا أساس له من الواقع ، أو تعمد المبالغة ، أو التهويل ، أو التشويه ، أو إضافة معلومة كاذبة ، أو مشوهة بخبر معظمه صحيح ، أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة ؛ وذلك بهدف

---

(١) جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ١٢٢) .

(٢) حسنين عبد القادر ، الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة (ص ١٤٠) ط : الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي ، أو العالمي ، أو النوعي تحقيقا لأهداف سياسية ، أو اقتصادية ، أو عسكرية على نطاق دولة واحدة ، أو عدة دول ، أو النطاق العالمي بأجمعه ".[1]

ويبدو لنا : أن هذا التعريف غير جامع ، كما أنه تعريف موسع جدا ، مما يجعله مملا وشاقا . فالتعريف - غالبا - ما يكون دقيقا ، وفي كلمات محددة ومختصرة ليسهل حفظه ، وهذا التعريف السابق أشبه ما يكون بشرح لتعريف الشائعة .

ويمكن تعريف الاشاعة من خلال استعراض التعريفات السابقة : بأنها الأخبار والأحاديث التي يتناقلها الناس بالمشافهة ، أو بالنكتة ، أو الكتابة عبر وسائل الاعلام ، أو تناقلها بالأفواه ، وذلك وقت السلم أو الحرب دون التأكد من صحتها والتحقق من صدقها .

ونلاحظ من التعريفات السابقة : أن هناك رابطا وثيقا بين المعنى اللغوى والمعنى الاصطلاحي ، وذلك الرابط هو : الانتشار والتزايد .

. . . . . .

---

(١) مختار التهامي ، الرأى العام والحرب النفسية (ص ١١٤) .

المبحث الثاني

أنواع الإشاعة وشروطها

بعد الدراسات المطولة والبحوث المستفيضة في علم النفس ، قسم علماء النفس الإشاعات إلى ثلاثة أقسام . وسوف نقدم فيما يلي توضيحاً مبسطاً لكل نوع منها :-

١- إشاعات مخيفة (إشاعات خوف) .

إن من أهم الصفات الإنسانية الخوف ، والإنسان الذي لا يخاف يعتبر فاقد العقل . إلا أن درجات الخوف تتفاوت من شخص إلى آخر ، وإشاعات الخوف تطلق قبل وأثناء وبعد المعركة ، ليدب الخوف والذعر في صفوف العدو ، وتنتشر هذه الإشاعات في حالة الخوف والقلق ؛ وذلك لأن الإنسان في تلك الحالة مستعد لأن يتوهم أموراً كثيرة ، لا أساس لها من الصحة ، وهو مستعد لأن يفسر الحوادث العادية تفسيرات خاطئة يمليها عليه الشعور بالخوف .(١) وهو -أيضاً- مستعد لأن يصدق كل ما يقال له مما يمس موضوع خوفه وقلقه ، لوجود الخوف والوهم.(٢) ولذلك تنتشر شائعات هذا النوع بين الناس في الأوقات التي تضطرب فيها أفكارهم ، فتتبلبل خواطرهم ، ويستولي عليهم الخوف والقلق ، ونشاهد

---

(١) مختار حمزة ؛ أسس علم النفس الإجتماعي (ص ٢٤٦) .
(٢) د . محمد فريد محمود عزت ؛ بحوث في الإعلام الإسلامي (ص ١٨) ط : الأولى ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

ذلك بوضوح في أوقات الحروب ، وأثناء الأزمات الاقتصادية ، أو السياسية ، أو الطبيعية . ففي أوقات الحروب قد تسبب رؤية الجرحى والقتلى إلى انتشار كثير من الإشاعات .

ولإشاعات الخوف أضرار جسيمة ؛ لأنها تؤدي إلى نشر الخوف وإثارة الرعب في النفوس ، وإذا استولى الخوف والذعر على الناس ضعفت معنوياتهم ، وانهارت ثقتهم بأنفسهم .[1] كما أن نشر الإشاعات عن فظاعة وقسوة العدو تثير الفزع والخوف في نفوس الناس .

٢- **إشاعات الكراهية :**

يصدر عادة هذا النوع من الشائعات ليعبر عن شعور الكراهية والحقد والبغضاء ، ودوافع العدوان التي تجيش بها النفوس ، ومما يساعد على انتشار هذا النوع من الشائعات هو ما يشعر به مختلقوها من الرضى النفسي الذى ينتج عن الراحة النفسية للتنفيس عن مشاعرهم ودوافعهم .[2]

ومن أمثلة هذا النوع من الإشاعات : ما ردده المشركون في(غزوة أحد)[3] من قتل قائد المسلمين في هذه الغزوة ، وهو رسول الله

---

(١) المرجعان السابقان ، الأول (ص ٢٤٦) ، والثاني (ص ١٨) بتصرف.
(٢) محمدفريد عزت ، بحوث في الإعلام الإسلامي (ص ١٧) .
(٣) غزوة أحد : وقعت في ١٥ شوال سنة ٣ من الهجرة بين المسلمين وقريش ، وكان قائد المسلمين رسول الله بنفسه ؛ وذلك في الشعب من أحد على هضاب جبل أحد خارج المدينة ، كان عدد المقاتلين من المسلمين ٧٠٠ مقاتل ، والنساء : اثنتان ، والدارعون : مائة ، والفرسان : اثنان . وعدد قوات المشركين ٣٠٠٠ مقاتل ، والنساء : ١٥ ، والدارعون : ٧٠٠ ، والفرسان ٢٠٠ ، وبلغت خسائر المسلمين =

ـ صلى الله عليه وسلم ـ . ولهذا النوع من الإشاعات خطورة جسيمة ؛ لأنه يساعد على نشر الخصومة والبغضاء بين أفراد وفئات المجتمع . فإذا كان هناك خلاف بين بعض الأفراد ، أو بين بعض الطوائف والطبقات ، فانهم يكونون أميل إلى تصديق مثل هذه الشائعات ، وبذلك تزداد بينهم الخصومة ، وتنتشر بينهم الفتن ، وتتفكك وحدتهم ، وتضعف معنوياتهم ، وتتعرض سلامتهم لأكبر الأخطار ، وخاصة في أوقات الحروب والأزمات السياسية والإقتصادية ، والمنازعات التي تتطلب وحدة الأمة وتماسكها .

ولذلك نجد الأعداء ـ غالبا ـ ما يتفننون في اختلاق هذا النوع من الإشاعات بقصد نشر الفتنة ، وكذلك تفكيك وحدة الأمة وصلابتها ، حتى تصبح فريسة سهلة لتحقيق أطماعهم السياسية والاستعمارية.(١)

٣- إشاعات الأحلام والأماني :

كما أن الخوف صفة مميزة للانسان ، فإن الأمل والتمني والرغبة في الحصول على الشيء صفة أخرى من صفات الإنسان ، وهذا ما يبحث عنه الانسان لإشباع رغباته وميوله . فالأخبار السارة تفتح أبواب الأمل

= في معركة أحد (٧٠ شهيدا ، وما يقارب ١٥٠ جريحا ، ومن أسباب الهزيمة ـ إذا جاز هذا التعبير ـ ؛ مخالفة أوامر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ وذلك لترك الرماة أماكنهم الاستراتيجية لمشاركة إخوانهم في الغنائم .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ١٤ ، ١٨) بتصرف .

(١) مختار حمزة ؛ أسس علم النفس الاجتماعي (ص ٢٤٧ ، ٢٤٨) بتصرف.

أمام الناس ، وذلك لأنها تشعرهم بشيء من الرضا والسرور ، وتشبع فيهم بعض الحاجات والرغبات ، وتخفف عنهم بعض المتاعب والآلام .[1]

وتعتبر هذه الإشاعات من أخطر أنواع الشائعات ، لأنها تؤدي إلى الوقوع في الكمين[2] . الذى ينصبه العدو ، وكذلك التراخي وعدم الإهتمام بمقاومة العدو .[3]

ومثال ذلك : لو أشيع أنَّ القائد العام لقوات جيش العدو قد قتل ، فإن هذا الخبر سينتشر بسرعة كانتشار النار في الحطب طلبياً رغبات وآمال الأفراد بقرب كسب المعركة . وبالمثل لو أشيع أن قوات العدو ستستسلم إذا ازداد الضغط عليها ، فإن هذا الخبر سينتشر بسرعة الريح بين الأفراد ، مما سيرفع معنويات الأفراد في الجبهة الأخرى ، ويزيد من اندفاعهم في القتال طلبا لسرعة تحقيق النصر .

ويمكن اعتبار النكتة من أنواع الاشاعات - أيضا - لأنها تحقق نفس الأغراض ، وخطر هذا النوع ربما يكون سلبياً ، لأنه يحول الشعب إلى أمة هازلة .[4]

ويقول (أولبورت) و (ليوبوستمان) : مهما تكن من أهمية إشاعات

---

(١) نفس المرجع السابق (ص ٢٤٨) بتصرف .
(٢) الكمين : هو الفخ الذى يضعه العدو .
(٣) محمد فريد عزت ، بحوث في الإعلام الإسلامي (ص ١٧) .
(٤) ماهر البهواري ، مقالة بعنوان (الحرب النفسية) ، مجلة الفيصل العدد (٣٨) ص ١٢٦ الصادر في شعبان ١٤٠٠هـ .

الخوف ، والإشاعات الراغبة من حيث ما يترتب عليها من آثار في المعنوية، الا أنها ضئيلة الشأن بالقياس إلى النتائج المترتبة على شائعات الكراهية والحقد .(١)

ولقد صنف (بيساو) ١٩٢٨م الشائعات مستخدماً المعيار الزمني في تصنيفه ، فقسمها إلى ثلاثة أنواع ، هي :-

١- **الشائعات الحابية** (الزاحفة) :

وهي التي تنمو ببطء ويتناقلها الناس بشيء من السرية والحذر، وتنتهي في آخر الأمر إلى أن يعرفها كل الناس ، والإشاعات العدائية هي - عادة - من هذا النوع ، وهي توجه - عادة - ضد أهل الحل والعقد والشخصيات القيادية السياسية والعسكرية .(٢)

٢- **الشائعات الغاطسة** : (الغائصة) :

وهي الإشاعات التي تنتشر بين الناس على السطح ، ثم تغطس -إنجاز هذا التعبير- ربما تعود لتطفو فوق السطح من جديد ، عندما تتهيأ لها الظروف ، مثل : إشاعات رؤية النبي -صلى الله عليه وسلم- .(٣)

---

(١) أولبورت و ليوبوستمان ، سيكولوجية الاشاعة (ص ٢٨) بتصرف .
(٢) المصدر السابق (ص ١٨٨) بتصرف .
(٣) نفس المصدر السابق (ص ١٨٨) ، وكذلك انظر : كتاب أضواء على الحرب النفسية ، تأليف : علي بن فايز الجحني (ص ١١٣) بتصرف .

٣- **الشائعات المندفعة** (العنيفة) :

هذه الشائعات تتصف بالعنف ، وسرعة الإنتشار ، فهي تنتشر انتشار النار في الهشيم ، وتُرَوَّجُ عادةً عند الحوادث ، أو الكوارث ، أو النصر الحاسم في وقت الحرب ، وهي تعتمد على العواطف النفسية.(١)

شروط الإشاعة :

لا بد لسرعة انتشار الإشاعة وتحقيقها الغرض المطلوب من شرطين أساسيين ، حتى تروج وتسري بين الناس ، وتحقق الهدف المنشود :

الشرط الأول : الأهمية . لا بد لتحقيق النجاح وسرعة الإنتشار للشائعة من أهمية موضوع الإشاعة بالنسبة للمتحدث والمستمع على السواء.

الشرط الثاني: الغموض . لنجاح الإشاعة لابد من كون الوقائع الحقيقية على جانب من الغموض ، وهذا الغموض يمكن أن ينشأ عن انعدام الأخبار ، أو اقتضابها ، أو عن تضارب الأخبار ، وعدم الثقة بها ، أو عن بعض التوترات الانفعالية التي تجعل الفرد غير قادر ، وغير مهيأ لتقبل الوقائع التي تقدمها الأخبار اليه.(٢)

ولقد حدا الأمر بعض الكتاب إلى وضع ذلك في قانون يمكن

---

(١) أولبورت و ليوبوستمان ، سيكولوجية الاشاعة (ص ١٨٨) بتصرف .
(٢) نفس المرجع السابق (ص ٥٥) بتصرف .

التعويل عليه في هذا الموضوع ، وهذا القانون يتمثل في الآتي :-

شدة الشائعة = الأهمية × الغموض .[1]

وفي فترة الحرب تكون شروط قيام الاشاعة أحسن بكثير من جميع الأوقات ، لأن الأحداث العسكرية بالغة الأهمية ، ومع ذلك فالسرية الحربية بالإضافة إلى بلبلة أفكار الشعب فيما يتعلق بتقدم العدو وتحركاته التي لا يمكن التنبؤ بها تعملان على خلق غموض سحيق ، وأهمية كبيرة .[2]

وبالإضافة إلى هذين الشرطين السابقين : هناك بعض العوامل الثانوية التي تساعد على سرعة انتشار الشائعة وترديدها بين الناس ، ومن هذه العوامل :-

١- **حب الظهور** . بعض الناس يميلون إلى ترديد الشائعات لأنهم يجدون في ذلك إرواء لرغباتهم وظهورهم أمام الناس بمظهر العالمين ببواطن الأمور .[3]

٢- **الرغبة في التأييد العاطفي** . يميل بعض الناس إلى ترويج الإشاعات ، لكي يشاركهم الناس في مشاعرهم من الحب والكراهية والخوف والأمل .[4]

---

(١) علي بن فايز الجحني ، أضواء على الحرب النفسية (ص ١١٢) .
(٢) أولبورت و ليوبوستمان ، سيكولوجية الاشاعة (ص ٥٦) بتصرف .
(٣) مختار حمزة ، أسس علم النفس الإجتماعي (ص ٢٤٨) .
(٤) نفس المرجع السابق (ص ٢٤٩) بتصرف .

٣- **الحاجات والرغبات النفسية** . وهي من العوامل المساعدة لنشر الشائعات ، لأن الرغبات النفسية لها تأثير كبير في تقبل الإشاعات، وذلك مثل إطلاق شائعة بين العاملين عن قرب زيادة في المرتبات، فترديدهم تلك الشائعات إنما هو تعبير عن رغبتهم في زيادة مرتباتهم.(١)

٤- **التسلية** - إن بعض الناس يميل إلى اختلاق الإشاعات وترديدها بين الناس بغرض التسلية والفكاهة وملئ الفراغ ، ولكن سرعان ما يتناقلها الناس على أنها حقائق مؤكدة .(٢)

٥- **الخوف والقلق** . إن الخوف والقلق عاملان قويان لتقبل الشائعات ، وذلك مثل انتشار شائعة بين الناس في وقت الحرب عن الخسائرالفادحة التي أصيب بها الجيش نتيجة لرؤية الجنود القتلى والجرحى في الميدان .(٣)

٦- **مشاعر الكراهية** . وهي تصدر تعبيراً عن مشاعر الكراهية والبغض والحقد والعدوان التي تجيش بها نفوس بعض الناس .(٤) وهدفها : القضاء على المعنويات وإحداث الفتن والاضطراب والمنازعات ، مثال ذلك :

---

(١) سعيد سراج ، الرأى العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة (ص ١٥٦) ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨م.
(٢) زيدان عبد الباقي ، وسائل وأساليب الاتصال (ص ٤٥١) بتصرف.
(٣) سعيد سراج ، الرأى العام (ص ١٥٦) بتصرف .
(٤) محمد عبد القادر حاتم ، الإعلام والدعاية (ص ١٨٠).

إشاعة الكفار قتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غزوة أحد ، وكذلك ترويج حادث الإفك من قبل شيخ المنافقين وكبيرهم عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول ومن تبعه من المسلمين الذين غرر بهم . هذا الحادث أراد به الأعداء تلويث سمعة كثير من المسلمين وتدنيس كرامته ، وذلك حقداً وكراهية للإسلام وأهله .

هذه بعض العوامل التي تهيئ للشائعات أن تنتشر بين الناس بسرعة . وهذه العوامل لا يختص بها مجتمع معين ، ولا تختص بوقت الحرب ؛ بل إنها عامة في كل أمة وفي كل مكان .(١)

هذا وسوف نستعرض - إن شاء الله - في المبحث التالي أهداف ووسائل الشائعات بالتفصيل .

. . . . . .

---

(١) صلاح نصر ، الحرب النفسية (١/٣٥٨) .

المبحث الثالث

أهداف الإشاعة ووسائلها

إن الهدف من الإشاعة لا ينحصر فيما سيذكر أدناه، فحصر الأهداف لا يكون ثابتاً ومعيناً ؛ بل يعتمد على طبيعة الإشاعة والقصد منها ، وفيما يلي بعض أهداف الاشاعات والتي قد تستخدم أحيانا .

١- تدمير وخفض الروح المعنوية لدى أفراد العدو ؛ وذلك عن طريق ترويج الإشاعات ، كما حدث من إشاعة قتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غزوة أحد ، مما كان له أبلغ الأثر في تحطيم معنويات المسلمين ، فما كان منه - صلى الله عليه وسلم - إلا أن ظهر أمام الملأ مكذباً هذه الاشاعة قائلاً : " إليَّ معشر المسلمين ، إليَّ يا بني فلان ... "(١)

٢- تدمير القوى المعادية ؛ وذلك بهدف إحداث التفكك بين صفوف العدو وبث الشقاق والنزاع للتفريق بين المجتمع الواحد . مثال ذلك : ما حدث في غزوة الخندق من قبل نعيم بن مسعود الغطفاني ، حينما جاء الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مسلما وقال : إن قومي لم يعلموا باسلامي ، فمرني بما شئت . فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " إنما أنت فينا رجل واحد ، فخذّل عنا إن استطعت ، فان الحرب خدعة "(٢) .

---

(١) محمد أحمد باشميل ، غزوة أحد (ص ٣٢٢) ط : دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م بتصرف .

(٢) سبق تخريجه في (ص ١٧) من هذا البحث ، وسوف نستعرض تفصيل هذه الحادثة في الفصل الثالث - إن شاء الله - .

ولقد قام(نعيم) بهذه المهمة بأسلوب بارع حاذق ، بحيث حققت مهمته هدفها في إحداث الوقيعة بين المتحالفين ، وإزالة الثقة فيما بينهم (١) .

٣- بث الرعب في قلوب الأعداء ، وتهديم قواهم النفسية والمعنوية وفي هذا الصدد نتذكر حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - : " ... نصرت بالرعب مسيرة شهر ... الحديث "(٢) .

ولقد كان (جنكيز خان) مبرزاً في نشر الإشاعات المروعة عن جيشه ، مما كان له أبعد الأثر في تخويف وترويع أعدائه واستسلامهم بدون قتال (٣) .

٤- استخدام الإشاعة كستار من الدخان لإخفاء الحقيقة (٤) . وذلك باطلاق الإشاعات والأخبار الكاذبة ، والتي تحتوى بعض المعلومات الصحيحة ، فيؤدي ذلك إلى اضطراب الخصم فيما يصله من معلومات لعلها تكون من قبيل السيل الذى يسمعه من الشائعات . وبهذا الأسلوب يسهل على الجانب الآخر اكتشاف الأسرار والمعلومات الحقيقية ، والتمييز بين الأخبار الصحيحة والكاذبة (٥) .

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ؛ المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية (ص ١٢٣) .

(٢) سبق تخريجه (ص ١٥) من هذا البحث .

(٣) صلاح مخيمر و عبده ميخائيل رزق في مقدمة ترجمتهما لكتاب "سيكولوجية الاشاعة" (ص ٨ - ٩) بتصرف .

(٤) مختار حمزة ؛ أسس علم النفس الإجتماعي (ص ٢٥٨) .

(٥) أحمد نوفل ؛ الإشاعة (ص ٩٨) . ط ؛ الأولى ، جمعية عمال المطابع ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الأردن ، ١٤٠٣هـ .

٥- استخدام الإشاعة للحط من مصادر ووسائل إعلام الخصم بهدف تحطيم الثقة في دعاية العدو.[١] ويتم ذلك عن طريق تسريب أخبار غير مؤكدة عن شيء ما كتسريب أخبار عن مقتل قائد الجيش ، أو تدمير إحدى النقاط أو المواقع الحساسة ، نتيجة لهجوم العدو ، مما قد يؤدي بوسائل إعلام العدو إلى تلقف هذا الخبر والإعلان عنه بوسائل إعلامها ، ثم تعمد الدولة المسربة لهذا الخبر بتكذيب إدعاءات تلك الدولة المعادية إما بظهور القائد أمام الملأ كما فعل الرسول -صلى الله عليه وسلم- في غزوة أحد ، أو بدعوة رجال الصحافة والإعلام إلى مشاهدة المنشأة أو الموقع الذي أدعي تدميره . وبهذا تستطيع الدولة زعزعة الثقة بوسائل إعلام الدولة الأخرى . وبذلك تنحط قيمة إعلاميات العدو.[٢]

٦- استخدام الإشاعة كطعم تتصيد به المعلومات بقصد إظهار الحقيقة من الجانب الآخر.[٣] ومثال ذلك : أن تنشر أخبار أو شائعات عن خسائر ضخمة في صفوف العدو تفوق العدد الحقيقي ، مما يضطره - أمام ضغط والحاح شعبه - أن يذيع الأرقام الصحيحة خوفا من خفض الروح المعنوية لدى أفراده . وبهذا يقدم معلومات حقيقية تفيد الطرف الآخر .

---

(١) حامد عبد السلام زهران ؛ علم النفس الإجتماعي (ص ٣٦٠) ط : الرابعة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧م . بتصرف .

(٢) المرجع السابق . نفس الصفحة ، بتصرف .

(٣) مختار حمزة ؛ أسس علم النفس الإجتماعي (ص ٢٥٨) .

٧- بث الإشاعات والأخبار الكاذبة بهدف زعزعة ثقة العدو في قواته ،من حيث العدد والعتاد ، وإقناعه بأنه لا جدوى من المقاومة والاستمرار في الحرب ، وتعتبر (غزوة الفتح) مثلاً واضحاً في هذا المجال ، فلقد أدى التخطيط العبقرى من قبل الرسول - صلى الله عليه وسلم - الذى اعتمد فيه على العوامل النفسية - إلى زعزعة ثقة قريش في إمكان النصر على المسلمين ، حتى قال زعيمهم أبو سفيان لقومه : يا معشر قريش : هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ...[1]

ولقد حقق تخطيط الرسول - صلى الله عليه وسلم - أهدافه المأمولة حيث تم فتح مكة بلا قتال[2].

* **وسائل نشر الإشاعة :**

هناك عدة وسائل يمكن استخدامها في نشر الإشاعات ، ونذكر منها على سبيل المثال ، ما يأتي :-

١- **العملاء** . يعتبر العملاء أكثر وسائل نشر الإشاعة من حيث الشيوع ، ولقد استخدم هذه الوسيلة (جنكيز خان) . ولقد تطور هذا الأسلوب في الحرب العالمية الأولى ، ويستخدم الآن على نطاق واسع

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة ... (ص ١٢٤) بتصرف .

(٢) لمزيد من التفاصيل ، انظر : كتاب "الحرب النفسية" لصلاح نصر (١/٣٣٥ - ٣٣٧) ، وانظر : علم النفس الاجتماعي لحامد عبدالسلام زهران (ص ٣٦٠ - ٣٦١) .

من قبل فئات ذات ارتباطات خارجية . وهذه الوسيلة تعتمد على الكلمة المنطوقة من قبل العملاء .[1]

٢- **أسرى الحرب** . من الوسائل الجيدة ، والتي تؤتي أكلها بث الإشاعات عن طريق أسرى الحرب .

٣- **استخدام وسائل الإعلام** . من أهم الوسائل استخدام وسائل الإعلام المختلفة بهدف التضليل ، وإحداث التفكك والإضطراب .

٤- **استخدام الموظفين الرسميين** . يمكن الترويج لإشاعات معينة من قبل موظفي الدولة التابعين لها في الخارج ، كالسفراء والملحقين العسكريين أو التعليميين .

٥- **استعمال البريد** . كثيرا ما تروج الإشاعات عن طريق ارساليات البريد ، وذلك بارسال كتابات إلى جهات معينة بدون عناوين ، لإحداث البلبلة والإضطراب والتفكك .

هذه هي أهم الوسائل التي تستعمل في نشر الشائعات ، وسوف نتعرض في المبحث الرابع إلى بعض الأمثلة والنماذج للشائعات التي روجها الأعداء ضد الإسلام والمسلمين في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

---

(١) عباس الحسني ، علم النفس العسكري (ص ١٦٧) بتصرف .

المبحث الرابع

نماذج للشائعات التي روجها الأعداء في عصر النبوة

في هذا المبحث سوف نستعرض - إن شاء الله تعالى - بعض الأمثلة والنماذج للشائعات التي بثها المشركون واليهود والمنافقون ضد الاسلام والمسلمين في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - مصنفة حسب أنواعها الثلاثة ؛ شائعات الخوف ، شائعات الكراهية ، شائعات الأحلام والأماني .

أولا : شائعات الخوف :

من الأمثلة التي تساق في مجال إشاعات الخوف ، ما حدث للمسلمين بعد مخالفتهم لأوامر الرسول - صلى الله عليه وسلم - في (غزوة أحد) حيث حدث موقف خطير ، ولكنه درس للمسلمين استفادوا منه في غزواتهم اللاحقة ، وكان أصل الشائعة أنه عندما انكشف المسلمون ونزل الرماة من فوق الجبل لمشاركة إخوانهم في الغنائم ، استدار خالد بن الوليد بالخيل ؛ وذلك بدهاء وحيلة ، ودارت المعركة من جديد ، واشتد فيها المشركون ، وحدث أن أحد الرماة رمى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكسر رباعيته اليمنى السفلى ،

---

(١) هو : خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي ، سيف الله المسلول ، أمه لبابة الصغرى ، شهد مع كفار قريش الحروب إلى (عمرة الحديبية) . أسلم سنة (٧هـ) بعد خيبر ، كما شهد (فتح مكة) وحنينا وأبلى بلاءً حسناً . توفي - رحمه الله - في حمص سنة ٢١ هـ ، وقيل : في المدينة .
انظر : الإصابة (١/ ٤١٣ - ٤١٥) .

وجرح شفته السفلى ، وشجت جبهته ، وجرحه (ابن قمأة) في وجنته ، ووقع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في حفرة من الحفر التي عملها (أبو عامر الراهب) (١) ليقع فيها المسلمون (٢) ، وأشيع في هذه اللحظات أن محمداً قد قتل ، فتفرق المسلمون أشتاتا ، ووضعوا ما بأيديهم من الأسلحة ، وفر بعضهم إلى المدينة .

وكان أصل هذه الشائعة : أن مصعب بن عمير (٣) - رضي الله عنه - كان يقاتل دون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى استشهد ، وكان الذي قتله ابن قمأة الليثي وهو يظن أنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرجع إلى قريش وهو يقول : قتلت محمداً ، قتلت محمداً (٤) .

---

(١) هو : عبد عمرو بن صيفي الأوسي ، كان يسمى الراهب ، فسماه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الفاسق ، كان رأس الأوس في الجاهلية ، وكان شريفا بينهم ، فلما جاء الإسلام شرق به وفاض قلبه حقداً على رسول الله ، فترك المدينة وغادرها إلى مكة ومعه خمسون من خونة الأوس ذهبوا لتحريض المشركين على قتال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولقد قاتلوا رسول الله تحت زعامة أبو عامر ، ومن المفارقات العجيبة أن لهذا الخائن (أبي عامر) ابنا شابا واسمه (حنظلة) الذى لقبه الرسول بـ "غسيل الملائكة" لأنه خاض معركة (أحد)وهو على جنابة ، فاستشهد وغسلته الملائكة . انظر: زاد المعاد (٣ / ١٩٦) .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٣ / ٢٨) بتصرف واختصار .

(٣) هو : مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، أحد السابقين إلى الإسلام ، كان قد أسلم قديما والنبي في دار الأرقم ، وكان يكتم اسلامه خوفا من أمه وقومه ، ولما علم أهله باسلامه أوثقوه ولم يزل محبوساً الى أن هرب إلى الحبشة مع من هاجر ، هاجر الهجرتين ، شهد بدراً وأحداً ، وكان صاحب لواء المسلمين ، استشهد يوم أحد - رضي الله تعالى عنه - .
انظر : الإصابة (٣ / ٤٢١) .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية (٣ / ٢٣) بتصرف .

وقد أشاع الخبر أبو سفيان بن حرب في وقت عصيب على المسلمين ، وظروف بالغة القسوة ، فحدث للمسلمين أن ضعفت قواهم ، ودب الرعب والوهن في نفوسهم ، ولولا لطف الله بالمسلمين في تلك الظروف ، لنالت منهم الشائعة كل منال ، وقد صور ذلك أنس بن النضر (١) حينما مر بعمر ابن الخطاب وطلحة بن عبيد الله (٢) - رضي الله عنهما - في جمع من الأنصار والمهاجرين ، وقد ألقوا بأيديهم وأسلحتهم ، فقال : ما يجلسكم ؟ فقالوا : قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فقال : ماذا تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم استقبل القوم فقاتل حتى استشهد ، ووجدوا به سبعين ضربة ، كما جرح

---

(١) هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كناه الرسول بأبي حمزة ، أمه أم سليم ، روي عنه أنه قال : قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - المدينة وأنا ابن عشر سنين . مات بالبصرة سنة ٩٠هـ ، وقيل : ٩١هـ .
انظر : الإصابة (١/ ٧١) .

(٢) هو : طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن كعب ابن لؤى بن غالب القرشي التيمي أبو محمد ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ، شهد أحداً وأبلى فيها بلاءً حسناً . مات في يوم (الجمل) سنة ٣٦هـ من جمادى الأولى ، وروى ابن سعد أن ذلك كان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة وله ٦٤ سنة .
الإصابة (٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠) .

ـ أيضا ـ عبد الرحمن بن عوف نحواً من عشرين جرحا[1] [2].

ومن الواضح : أن آثار تلك الشائعة خطيرة جداً ، ولكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يترك هذه الشائعة تسرى وتتمكن ، حيث تصدى لها وردها ، ورأى أن أقوى وسيلة لذلك أن يظهر بنفسه أمام الناس ، فما كان منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا أن صعد الجبل ليرد للمسلمين ثقتهم ، ويبعد عنهم آثار هذه الشائعة الخبيثة ، فصاح بهم قائلاً : " إليَّ عباد الله ، إليَّ يا فلان ، أنا رسول الله ". فاجتمع إليه نحو ثلاثين رجلاً من أصحابه ، وعاد إلى المسلمين صوابهم ، وأبلوا بلاءً حسناً لما وجدوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حياً وهم يحسبونه قد مات[3].

---

(١) هو : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، أمه صفية ، وزوجته تماضر الكلبية ، هاجر الهجرتين ، وشهد بدرا وسائر المشاهد ، كان اسمه عبد الكعبة ويقال : عبد عمرو ، غيره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى عبد الرحمن ، آخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين سعد بن الربيع ، فقال له سعد : اختر احدى زوجاتي لأطلقها فتتزوج بها بعد خروجها من العدة ، وهذا شطر مالي . فقال له عبد الرحمن : بارك الله لك في مالك ، وفي زوجك ، دلني على السوق . . . قال عنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " لقد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ". مات سنة إحدى وثلاثين ، وقيل : سنة اثنتين ، وهو الأشهر ، عاش اثنتين وسبعين سنة ، وقيل : ثمان وسبعين ، والأول أثبت. دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان ، ويقال الزبير بن العوام .
انظر : الإصابة (٢ / ٤١٦ - ٤١٧) .

(٢) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد (٣ / ١٩٨) تحقيق : شعيب وعبد القادر الارنؤوط . ط : السابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

(٣) محمد الغزالي ، فقه السيرة (ص ٢٥٦) ط : الأولى ، دار القلم ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

ومما أنزل الله -سبحانه وتعالى - في إيضاح هذه الشائعة، معاتباً المسلمين الذين أسقطوا من أيديهم السلاح ، وفروا تاركين المعركة يائسين لما أشيع أن الرسول -صلى الله عليه وسلم - قد قتل ، قوله تعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)(١).

وفي هذه الآية : ينبه المولى - عز وجل - إلى أن الرسول -صلى الله عليه وسلم - مثل الرسل السابقين ، وأنه لو قدر أن أصابه الموت ، أو قتل وهو يدافع عن دين الله ، فحق على صحابته أن يثبتوا في مواقفهم ؛ لأنهم أتباع دين ، وليسوا أتباع أشخاص ، وعليهم أن يردوا المورد الذى ورده قائدهم ، لا أن ينهاروا ويتخاذلوا (٢).

قال في الظلال معلقاً على هذه الآية :" أنها تشير إلى واقعة معينة حدثت في(غزوة أحد) ؛ وذلك حين انكشف ظهر المسلمين بعد أن ترك الرماة أماكنهم من الجبل ، فركبه المشركون وأوقعوا بالمسلمين ، وكسرت رباعية الرسول -صلى الله عليه وسلم -وشج وجهه ، ونزفت جراحه ، وحين تفرق المسلمون لا يدرى أحدهم مكان الآخر ... حينئذ نادى منادٍ :

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٤ .
(٢) محمد الغزالي ؛ فقه السيرة (ص ٢٦٧) بتصرف .

أن محمداً قد قتل ... وكان لهذه الصيحة وقعها الشديد على المسلمين فانقلب الكثير منهم عائدين إلى المدينة ، مصعدين في الجبل منهزمين ، تاركين المعركة يائسين ... لولا أن ثبت الله رسوله - صلى الله عليه وسلم - في تلك القلة من الرجال ، وجعل ينادى المسلمين وهم منقلبون ، حتى فاءوا اليه ، وثبت الله قلوبهم وأنزل عليهم النعاس أمنًا وطمأنينة.(١)

ثانيا : شائعات الكراهية :

من الشائعات الخطيرة الجسيمة شائعات الكراهية ؛ لأنها تساعد على نشر الخصومة والفرقة والبغضاء والحقد بين الناس جماعات وأفرادا ، وذلك بهدف إضعاف معنوياتهم وتفكيك أواصر الوحدة بينهم ؛ وذلك لكي يصبحوا فريسة سهلة لأحقاد الطامعين الكارهين.(٢)

من أجل هذا : وجه أعداء الاسلام الشائعات ضد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك لتحقيق أغراضهم الدنيئة ، فأشاعوا عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه كاهن ، وأنه مجنون ، وأنه شاعر ، وأنه كذاب ، وأنه ساحر ، يفرق بين المرء وزوجه ! ورد الله عليهم مزاعمهم ، فقال تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(٣).

---

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن (١ / ٤ / ٤٨٥) ط : التاسعة ، دار الشروق ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

(٢) محمد فريد عزت ، بحوث في الاعلام الاسلامي (ص ٣٠) بتصرف يسير.

(٣) سورة الحاقة : آية ٤٠ - ٤٣ .

وكذلك أطلقوا الإشاعات بين صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك كما حدث من إشاعات دفينة بين الأوس والخزرج وبين الأنصار والمهاجرين ، كما حدث في (غزة بني المصطلق) والإشاعات من هذا النوع كثيرة ، وسوف نذكر مثالاً على الإشاعات المعبرة عن الكراهية والعدائية وذلك المثال هو ما يسمى في الإسلام (حديث الإفك) الذى كان بدون مبالغة حدث الأحداث في الإسلام ، وأكبر تحدٍّ واجه المجتمع الإسلامي . ولقد أسقط المجرمون - من أعداء الله - من نفسياتهم الهابطة في هذا الخبر الكاذب ، ومن تصورهم المريض على المؤمنين الأبرار الأطهار ما يستحيل أن يقع مطلقاً ، وغاب عنهم أن من عصمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يعصمه الله في عرضه وشرفه وأهله ؛ لأن هذا من مكملات التبليغ والأهلية للرسالة ... وحاشا لله أن يدور من حول بيت النبوة مثل هذا الريب ، ولكنها النفوس المريضة المملوءة غيظا وحنقا على الدين ، والتي وجدت في أسلوب الاشاعة الرخيص وسيلة لتوهين قوة الصف الإسلامي وزعزعته .(١)

وتتلخص (حادثة الإفك) التي اخترعها عبدالله بن أبي بن سلول - لعنه الله - كما جاءت في كتب السيرة النبوية : أن السيدة عائشة - رضي الله عنها - خرجت مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في غزوة بني المصطلق ، وفي أعقاب العودة من هذه الغزوة نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

(١) أحمد نوفل ، الاشاعة (ص ٤٥) .

بالمسلمين في منزل قريب من المدينة ، فافتقدت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - عقداً لها عندما خرجت لبعض حاجتها ، فرجعت تبحث عنه في المكان الذي ظنت أنها افتقدته فيه فوجدته ، فلما عادت إلى المعسكر وجدت القوم قد ارتحلوا دون أن يعلموا بغيابها ، حيث حملوا هودجها ، وظنوا أنها فيه لخفة وزنها ، فما كان منها إلا أن تلففت في جلبابها واضطجعت في مكانها ، فمر بها الصحابي الجليل صفوان[1] ابن المعطل السلمي ، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته ، فأقبل عليها وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ،[2] ظعينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ما خلفك يرحمك الله ؟ قالت : فما كلمته ، ثم أناخ بعيره ، فقال : اركبي فركبت وانطلق بها مسرعا ، فما أدرك الناس إلا بعد وصولهم ،[3] فقال أهل الإفك ما قالوا ، وارتج المعسكر ، وأصبح عرضة

---

(١) هو : صفوان بن المعطل بن ربيعة بالتصغير بن خزاعة بن محارب ابن مرة بن فالج بن ذكوان السلمي ثم الذكواني ، شهد صفوان (الخندق) قاله الواقدى ، ويقال : ان أول مشاهده (المريسيع) جرى ذكره في حديث الافك المشهور ، عاش الى خلافة معاوية ، فغزى الروم فاندقت ساقه ، ثم نزل يطاعن حتى مات ، وكان ذلك سنة ٥٨هـ ، وقيل : سنة ٦٠هـ .
انظر : الاصابة (٢/ ١٩٠ ، ١٩١) .

(٢) ظعينة : أى زوجة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية (٤/ ١٨٠ - ١٨١) بتصرف .

للتمزق والانقسام ، وأصبح هذا الحدث الخطير حديث الناس .

ولما أحس الرسول - عليه الصلاة والسلام - صدى الإشاعة الخطير ، خطب المسلمين يكذب هذه المزاعم والإشاعات الباطلة ، وقال : " أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ، والله ما علمت منهم إلا خيراً ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتا من بيوتي إلا وهو معي ".(١)

فلما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه المقالة ، قال أسيد(٢) ابن حضير(٣) : يا رسول الله : إن يكونوا من الأوس نكفكهم ، وإن يكونوا من إخواننا الخزرج فمرنا بأمرك ، فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم ، فقام سعد بن عبادة(٤) - وتصفه السيدة عائشة في روايتها بأنه كان قبل ذلك

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٣ / ١٩٠) بتصرف .

(٢) هو : أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي : يكنى أبا يحيى من السابقين الى الاسلام ، أحد النقباء ، شهد بدرا والعقبة . توفي - رحمه الله - سنة ٢٠هـ ، وقيل سنة ٢١هـ .
انظر : الاصابة (١ / ٤٩) .

(٣) في الأصل عند ابن هشام (٣ / ١٩٠) نكفهم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) هو : سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب الأنصاري ، سيد الخزرج .. يكنى أبا ثابت ، أمه عمرة بنت مسعود ، خرج الى الشام فمات بحوران سنة ١٥هـ وقيل سنة ١٦هـ ، وعن سعيد بن عبد العزيز أنه مات ببصرى وهي أول مدينة فتحت بالشام .
انظر : الاصابة (٢ / ٣٠) .

يرى رجلاً صالحاً - فقال : كذبت لعمرو الله لا تضرب أعناقهم ، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا لأنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، فلو كانوا من قومك ما قلت هذا ! فقال أسيد : كذبت لعمرو الله ، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين ... وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين (الأوس والخزرج) شر مستطير (١) (٢) .

ومن المعلوم أن هذه الشائعة ستزداد ضراوة وخطورة ، لولا أن جاء القرآن الكريم مكذبا لها ومدحضا ، ونزلت براءة أم المؤمنين عائشة الصديقة الطاهرة من فوق سبع سماوات . قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ... إلى قوله تعالى : واللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٣) .

فلما نزلت هذه الآية لدحض هذه المزاعم الخبيثة والمفتريات الباطلة التي كانت تتقاذفها الأفواه ، وتلوكها الألسنة دون شاهد أو دليل ، خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس فخطبهم ، وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ، وذلك لإزالة ما علق في النفوس من اضطراب وبلبلة بين المسلمين ، ولإعادة الأمور إلى سابق عهدها من ترابط وتعاون واتفاق (٤) .

---

(١) تساور الناس : أى قام بعضهم على بعض للمنازعة .
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (٣ / ١٩٠) .
(٣) سورة النور : آية ١١ - ١٩ .
(٤) البداية والنهاية (٤ / ١٨٢ - ١٨٤) بتصرف .

ثالثا : شائعات الأحلام :

من أبرز ما لجأ اليه المشركون في مكة هو الإشاعة بين مهاجرى الحبشة ، وتتلخص هذه الشائعة في أن المشركين هادنوا الإسلام وأهله ، وتركوا الحرية للمسلمين ، وأن الإيذاء القديم انقطع ، فلا بأس عليهم إن عادوا .

وتركت هذه الإشاعة أثرها في قلوب المسلمين ، فقرر بعضهم العودة إلى وطنهم ، حتى إذا اقتربوا من مكة تبينت لهم الحقيقة المحزنة وعرفوا أن المشركين أشد ما يكونون خصاماً لله ورسوله والمؤمنين ، وأن عدوانهم لم ينقطع .(١)

فما كان من الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلا أن أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة مرة ثانية .

وواضح أن المسلمين الذين تأثروا بهذه الشائعة قد وقعوا في الكمين الذى نصبه لهم مشركوا مكة ، بإطلاق هذه الإشاعة بينهم .

ولقد أشعرتهم تلك الشائعة بشئ من الرضا والسرور ، وأشبعت فيهم بعض الرغبات والحاجات ، ورغبتهم في العيش في سلام بين أهلهم في بلادهم ، حيث جاء في الشائعة : أن المشركين هادنوا الإسلام وتركوا أهله أحرارا ، وخففت عنهم تلك الشائعة بعض المتاعب والآلام ، حيث

---

(١) محمد الغزالي ، فقه السيرة (ص ١١١-١١٢) بتصرف .

جاء في الإشاعة أن الإيذاء قد انقطع ، فلا بأس عليهم إن عادوا من مهجرهم الأول إلى بلادهم . فكانت نتيجة تلك الشائعة التي غررت بهم أنهم عادوا قبل أن يتأكدوا من الحقيقة ، وحدث لهم ما حدث نتيجة لتهاونهم ، وسرعة تصديقهم ، وعدم تحريهم للحقائق ، وعن مصادر تلك الشائعة .(١)

وبعد أن عرضنا بعض الأمثلة للشائعات التي روجها أعداء الاسلام والمسلمين ، فسوف نتطرق - بعون الله تعالى - في الفصل التالي إلى : توجيهات الإسلام في مقاومة الشائعات والحرب النفسية .

. . . . . .

---

(١) محمد فريد عزّت ؛ بحوث في الاعلام الاسلامي (ص ٢٩) بتصرف .

الفصل الثالث

أساليب الحرب النفسية في عصر النبوة

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول : نماذج من أساليب الحرب النفسية التي شنها المسلمون .

المبحث الثاني : نماذج من أساليب الحرب النفسية التي شنها الأعداء في عصر النبوة .

المبحث الثالث : طرق الوقاية من الحرب النفسية في الإسلام .

.....

المبحث الأول

نماذج من أساليب الحرب النفسية التي شنها المسلمون

لقد استعمل المسلمون عدداً من الأساليب والصور في حربهم النفسية لأعداء الإسلام (١) ، ونذكر في هذا المبحث بعض النماذج والأساليب التي استخدمها المسلمون لإضعاف المخالفين معنوياً ، وتحطيم نفسياتهم .

١- **إرهاب الأعداء** . قال الله -سبحانه وتعالى- : (وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (٢) .

قال في الظلال : " . . . إنه يجب على المعسكر الإسلامي إعداد العدة دائما ، واستكمال القوة بأقصى الحدود الممكنة ، لكي ترهب أعداء هذا الدين ، فلا يفكروا في الإعتداء على دار الاسلام ، التي تحميها والمسلمون مطالبون أن يكونوا أقوياء ليكونوا مرهوبين في الأرض ، وأن يبلغ الرعب بالأعداء درجة ، بحيث لا يفكرون في الوقوف في وجه الدين الإسلامي " (٣) .

---

(١) ليس المراد عند ايراد تلك النماذج والأساليب استيعابها ، أو ذكرها مرتبة حسب زمان حصولها ، وانما المراد من ذكرها بيان بعض النماذج والصور .

(٢) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن (٣/١٠/١٥٤٣-١٥٤٤) .

وقد ثبت في الصحيحين : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " . . . نصرت بالرعب مسيرة شهر . . . الحديث ".[1]

قال ابن كثير : " كان إذا هم رسول الله بغزو قوم أرهبوا منه قبل أن يقدم عليهم بشهر ".[2]

فالمسلمون الأوائل بقوتهم المادية ، والمعنوية ، وبشجاعتهم وثباتهم عند اللقاء ، وتوالي الانتصارات ضد الأعداء ، جعلت لهم شهرة عظيمة تسبقهم إلى العدو ، وتفتك بمعنويات جنوده وقادته ، قبل أن يفتك السلاح المادى بأجسادهم .

والقارئ لمعارك المسلمين في حروبهم ضد أعداء الاسلام يدرك مدى الرعب الذي يحل بقلوب أعدائهم عند لقائهم بالمسلمين ؛ مما يؤدى إلى خذلان الأعداء ، وتحطيم معنوياتهم وهبوط عزائمهم عند اللقاء .

٢- **الشعارات والهتافات** . مارس المسلمون الأوائل عدة شعارات وهتافات أثناء حروبهم مع أعدائهم ، وقد قصدوا بها التعارف فيما بينهم أثناء الالتحام بالأعداء ، أو أثناء القتال في ظلام الليل ، كما قصدوا بها إثارة انفعالات الشجاعة والحماسة في نفوس الأعداء ، مع ترويعهم ، وبث الرهبة والخوف في قلوبهم . ومن أمثلة تلك الاصطلاحات والهتافات التي

---

(١) سبق تخريجه (ص ١٥) من هذا البحث .
(٢) ابن كثير ، الفصول في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - (ص ٢٨١) .

استخدمها المسلمون في عصر النبوة (أحدٌ ،أحدٌ) في(غزوة بدر)[1] . (أَمِتْ ، أَمِتْ) في (غزوة أحد)[2] . ومنها أيضا : (يا خيل الله اركبي) في (غزوة ذى قرد)[3] . كما كان شعار أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم فتح مكة وحنين والطائف .شعار المهاجرين (يا بني عبد الرحمن) وشعار الخزرج (يا بني عبدالله) وشعار الأوس (يا بني عبيد الله)[4] .

ومن الشعارات التي لا تزال قائمة (اللّه أكبر ، الله أكبر)[5] . وهي شعار كل مسلم عند لقائه بالأعداء[6] .

---

(١) ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد (٣/ ١٩٦) ، وعمادالدين خليل ؛ دراسة في السيرة (ص ١٩٠) بتصرف .ط:السادسة ، الرسالة ،بيروت.

(٢) النظر : المصدرين السابقين . نفس الصفحة .

(٣) غزوة ذى قرد : تسمى(غزوة الغابة) في شعب يقال له : ذى قرد أو ماء ذى قرد . قال البخارى -رحمه الله - بعد قصة الحديبية وقبل خيبر - : غزوة ذى قرد وهي الغزوة التي أغاروا على لقاح النبي -صلى الله عليه وسلم - قبل خيبر بثلاث .
انظر :البداية والنهاية لابن كثير (٤/ ١٧٠ - ١٧١) بتصرف .

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية (٤/ ٣٨) .

(٥) لا زال هذا الشعار (الله أكبر) يستعمل في كثير من البلاد الاسلامية المعاصرة ، وذلك لزيادة الحماس والاقدام والاستهسال في المعركة ، ولقد كان لصيحة القتال (الله أكبر) التي اتخذتها القوات المسلحة العربية في حرب العاشر من رمضان سنة ١٩٦٧م آثار معنوية رائعة ساعدت الى حد كبير على تحقيق النصر على جيش اسرائيل ، وتحطيم أسطورته الكاذبة بأنه جيش لا يقهر .
انظر : محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ١٢٣) .

(٦) المرجع السابق . نفس الصفحة ، بتصرف .

٣- **التفريق بين العدو وحلفائه** . ومن الأمثلة في ذلك ما قام به نعيم بن مسعود الغطفاني في (غزوة الخندق) التي تجمعت فيها قريش وبعض القبائل ، كقبيلة غطفان واليهود للقضاء على المسلمين ، ومما يذكر أن نعيم هذا جاء إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأخبره أنه أسلم وأن قومه لا يعلمون ذلك ،فطلب من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يأمره بما شاء ، فقال له الرسول -صلى الله عليه وسلم- : " إنما أنت رجل واحد ، فخذل عنا ما استطعت ، فإن الحرب خدعة "[1]. ولقد قام نعيم بهذه المهمة بأسلوب بارع حاذق ، حيث حققت مهمته هدفها في الوقيعة بين المتحالفين وفي إزالة الثقة فيما بينهم[2]. وذلك استجابة لتوصية الرسول -صلى الله عليه وسلم- في توسيع شقة الخلاف بين الأحزاب حتى دب القنوط والتخاذل في صفوفهم ، وتفرق شملهم ، مما أدى إلى تفكك ذلك التجمع المعادى من قبل رجل واحد بأسلوب يعتبر من أهم الأساليب ، وهو أن الحرب خدعة .

٤- **زعزعة ثقة العدو في إحراز النصر** . في معركة (بدر الكبرى) أراد المشركون أن يتأكدوا من رجال المسلمين قبل أن ينازلوهم ، فبثوا العيون للاستكشاف عن أحوال المدينة للتعرف على حقيقة ومدى قوة المسلمين ، فأرسلوا عمير بن وهب[3] الجمحي - أحد رجال استخبارات جيش مكة -

---

(١) سبق تخريجه في (ص ١٧) من هذا البحث .
(٢) نفس المرجع السابق . نفس الصفحة . بتصرف .
(٣) هو : عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي ، كان من شياطين قريش، ذهب الى المدينة بعد وقعة (بدر) لاغتيال النبي -صلى الله عليه وسلم- فهداه الله للاسلام ،فكان من أكبر دعاة الاسلام وأنصاره ،شهد أحدا والفتح ، وعاش عمير الى خلافة عمر .
انظر : الاصابة (٣/٣٦ - ٣٧) .

ليدور حول جيش المدينة ، فلما طلع عمير على المسلمين ، هاب منظرهم الذى يبعث الرعب ويستوجب الحذر ، ورجع إلى قومه ، فقال: يا معشر قريش : لقد رأيت البلايا تحمل المنايا ... نواضح يثرب تحمل الموت الناقع (٢) ، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم ، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك ؟! فروا رأيكم . (٣)

كما تعتبر (غزوة الفتح) (٤) مثلاً في هذا المجال ، فلقد أدى التخطيط العبقرى الذي وضعه الرسول القائد - صلى الله عليه وسلم - والذى اعتمد فيه على العوامل النفسية التي زعزعت ثقة قريش في إمكان النصر على المسلمين ، حتى لقد قال زعيمهم أبو سفيان لقومه : يا معشر قريش : هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به ... وقال : ما رأيت كالليلة نيراناً قط ، ولا عسكراً (٥)

ولقد كان لاستعراض الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمام أبي سفيان ابن حرب وأصحابه أكبر الأثر في زعزعة نفوسهم ، فلقد رأى زعيم قريش بنفسه مدى قوة الجيش النبوي مثلاً في التنظيم والانضباط ، وقوة الارادة وحسن الطاعة ، بالإضافة إلى التفوق العسكرى ، وقدرته القتالية ، ما يؤدي

---

(١) النواضح : الابل التي يستقى عليها الماء .
(٢) الموت الناقع : أى الدائم .
(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (٢ / ١٩٣) بتصرف .
(٤) غزوة الفتح الأعظم : المراد به فتح مكة ، وذلك في رمضان سنة ٨هـ . راجع : (ص ١٥) من هذا البحث .
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية (٤ / ٣٢٢ - ٣٢٤) . بتصرف .

إلى سحق أى مقاومة يفعلها الأعداء ، وقد أدى - أيضا - إلى اقناع قريش من قبل أبي سفيان بأن يلقوا أسلحتهم ويستسلموا للجيش الاسلامي ؛ لأنه لا قبل لهم بذلك ، ولقد أدى ذلك التخطيط هدفه المنشود ،حيث تم فتح مكة بلا قتال.(١)

٥- **التخويف والضغط النفسي** . ومن الأمثلة في ذلك ما كتبه أبو سفيان(٢) من كلام جاف إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول فيه : " . . . نريد منك نصف نخل المدينة ، فان أجبتنا الى ذلك ، وإلا أبشر بخرب الديار وقطع الآثار . . . ". فأجابه الرسول بكتاب جاء فيه : " . . . وصل كتاب أهل الشرك والنفاق والكفر والشقاق ، وفهمت مقالتكم ، فوالله ما لكم عندى جواب إلا أطراف الرماح ، وأشفار(٣) الصفاح ، فارجعوا ويلكم عن عبادة الأصنام ، وأبشروا بضرب الحسام ، وبفلق الهام ، وخرب الديار ، وقلع الآثار ".(٤)

---

(١) محمد أحمد باشميل ، فتح مكة (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) بتصرف .

(٢) هو : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأخوه من الرضاعة ، أرضعتهما حليمة السعدية ، قال عنه الرسول : أبو سفيان سيد فتيان أهل الجنة ،أسلم يوم الفتح ، وشهد حنينا ، فكان ممن ثبت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يقال : انه مات سنة ١٥هـ في خلافة عمر ، فصلى عليه ، وقيل : سنة ٢٠هـ .
انظر : الاصابة (٤ / ٩٠ - ٩١) .

(٣) أشفار الصفاح : المراد بها حد السيوف .

(٤) اللواء محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة . . . (ص ١٢٤) .

٦- تحييد القوى الأخرى وحرمان العدو من محالفتها . اتبع الرسول -صلى الله عليه وسلم- سياسة تقوم على عقد الاتفاقات ، وإبرام المعاهدات مع القبائل ، وكان يهدف من ذلك التعاون فيما بينه وبينهم وحسن الجوار ، وحرمان قريش من قوى كان يمكنها أن تتحالف معها ، وتشد من أزرها في صراعها مع المسلمين .(١)

هذه بعض المواقف والأساليب التي اتخذها الرسول -صلى الله عليه وسلم- وصحابته في حرب الأعداء النفسية ، والتي كان لها ردود فعل حيث استعمل الأعداء أساليب أخرى مماثلة ومشابهة لها لحرب الرسول -صلى الله عليه وسلم- معنوياً ، وسوف نتعرض لذلك -إن شاء الله تعالى- بشيء من الإيجاز في المبحث التالي .

. . . . . .

---

(١) اللواء محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية (ص ١٢٤) بتصرف يسير .

المبحث الثاني

نماذج من أساليب الحرب النفسية التي شنها الأعداء في عصر النبوة

إن أعداء الاسلام في أي زمان ومكان ، لا يتورعون في حربهم للاسلام وأهله ، ولقد حاولوا إيذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدنياً ونفسياً ، فأشهروا في وجهه السلاح ، وعذبوه جسمياً ومعنوياً ، وأنزلوا شتى الأذى بالرسول وأصحابه . وفي هذا المبحث سنتناول - إن شاء الله - محاولات الأعداء في إيذاء الرسول - صلى الله عليه وسلم - نفسياً .

إن أعداء الإسلام لهم أساليب متعددة في حربهم النفسية ، ولكن الإسلام قاومها وفضح أساليبها ، ورد الله كيدهم إلى نحورهم . قال الله تعالى : (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) (١) .

ولقد تعددت أساليبهم في الحرب النفسية ، وتعددت أغراضهم ، ومن تلك الأساليب ، ما يلي :-

١- **التكذيب والأذى** . كانت الخطوة الأولى في الدعاية المضادة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - منذ البداية هي : تكذيب الدعوة وإعلان كذب صاحبها . قال ابن هشام : إن أشد ما لقي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحدٌ من الناس إلا كذبه وآذاه ، لا حر ولا عبد ، فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى منزله

(١) سورة الطارق : آية ١٥ - ١٧ .

فتدثر من شدة ما أصابه[١]. فأنزل الله -سبحانه وتعالى- : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ... الآية)[٢]. وقد عمد زعماء قريش إلى شعرائهم لينالوا من الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيكذبوه ويهجوه ، وكان تكذيبهم وابتداء معارضتهم عن جهل وتعسف ، وبدون علم . قال الله تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)[٣].

٢- **حملات الدعاية الزائفة** . وجه الأعداء أساليب دعائية ضالة هدفها النيل من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاتهموه بالجنون ، والكهانة ، والسحر ، والشعر ، ولم يكتف الأعداء بالمجهودات الفردية الضالة للتشويش والتدجيل ؛ وإنما أرادوها حرباً نفسية منظمة ، وحملة مخططاً لها[٤].

قال ابن اسحاق : " ... إن قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن أسلم معه ، فأغروا برسول الله -صلى الله عليه وسلم- صبيانهم وسفهاءهم ، فكذبوه وآذوه ورموه بالحجارة ، وحاولوا إلقاء الأذى على رأسه وهو قائم يصلي ، ورسول الله

---

(١) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام (ص ١٧٣) .
(٢) سورة المدثر : آية ١ - ٢ .
(٣) سورة يونس : آية ٣٩ .
(٤) منصور محمد عويس ، الرسول -صلى الله عليه وسلم- والحرب النفسية (ص ١٧) بتصرف .

مظهر لأمر الله ، لا يستخفي به من أحد ، ويادلهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم ، وفراقه إياهم على كفرهم ".[1]

ولقد اجتمع الأعداء من قريش ليجمعوا على خطة عمل للتشويش والتزوير والكذب والبهتان.[2] جاء في البداية والنهاية : " . . . أن الوليد ابن المغيرة إجتمع ونفر من قريش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، ويرد قول بعضكم بعضا ، فقيل : يا أبا عبد شمس : فقل وأقم لنا رأيا نقول به . فقال : بل أنتم قولوا وأنا أسمع . قالوا : نقول كاهن . قال : ما هو بكاهن . رأيت الكهان فما هو بزمزمة[3] الكهان ، فقالوا : نقول مجنون ، فقال : ما هو بمجنون . ولقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ، ولا وسوسته . فقالوا : نقول شاعر . فقال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ، فما هو بالشعر . قالوا : فنقول هو ساحر . قال : ما هو بساحر ، قد رأينا السحار وسحرهم ، فما هو بنفثه ولا بعقده . قالوا : فما نقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لغدق[4] ، وإن فرعه لجنى[5] ، فما أنتم بقائلين من هذا

---

(١) ابن هشام ؛ السيرة النبوية (١ / ٢٥٨) .
(٢) منصور محمد عويس ؛ الرسول - صلى الله عليه وسلم - والحرب النفسية (ص ١٧) .
(٣) الزمزمة : الكلام الخفي الذى لا يسمع .
(٤) الغدق : النخلة ، أو عذق النخلة .
(٥) الجناة : هو ما يجنى .

شيئاً إلا عرف أنه باطل . وإن أقرب القول لأن تقولوا : هذا ساحـــــر. فتقولون هو ساحر يفرق بين المرء ودينه ، وبين المرء وأبيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وعشيرته . فتفرقوا عنه بذلك ، فجعلوا يجلسون للناس حتى قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه ، وذكروا لهم أمره ، وأنزل الله في الوليد : (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً)[1] .(٢)

هذا لون من ألوان الدعاية المغرضة الحاقدة في تلك الفترة ، وقد تولى القرآن الكريم الرد على كل ما يذيعونه ويجادلون فيه . هذا ولأهمية تفتيت معنويات الخصم وتخذيله وتوهين عزائمه فلقد كانت أكثر غـــــزوات الرسول - صلى الله عليه وسلم - معارك معنويات تؤثر على النفوس والقلـــوب، لا معارك خسائر تؤثر على الأرواح والممتلكات .(٣)

وهكذا يتبين لنا : أن من حرب الأعداء النفسية للرسول - صلى الله عليه وسلم - حملات الدعاية الزائفة ؛ حيث كانوا يتصدون لمن قدم مكة ليصدونه عن دين الله وعن رسوله - صلى الله عليه وسلم - .

---

(١) سورة المدثر : آية ١١ - ١٣ .
(٢) ابن كثير ؛ البداية والنهاية (٣/٦٧ - ٦٨) .
(٣) محمود شيت خطاب ؛ الرسول القائد (ص ٣٢٩) ط : الثانية، منشورات : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٠م .

٣- **أسلوب السخرية والتهكم والإستهزاء** . إن من أول أساليب الأعداء في حربهم النفسية السخرية والإستهزاء والتهكم ، حتى لقد وصل بهم الحال إلى أن يستهزئوا بكلام الله - سبحانه وتعالى - . قال الله تعالى مشيراً إلى ذلك : (وإذا ما أُنزلت سُورةٌ فمِنهُم مَنْ يقولُ أيكُمْ زادتْه هذهِ إيماناً وهُمْ يستبشِرونَ * وأمّا الذينَ في قلوبِهِمْ مرضٌ فزادتْهُمْ رِجساً إلى رِجسِهِمْ وماتوا وهُمْ كافِرونَ) (١) .

والمعنى : وإذا ما أنزلت سورة من سور القرآن قال المنافقون والذين في قلوبهم مرض سخرية واستهزاء أيكم زادته هذه إيمانا ؟ .

كما أن الأعداء في حربهم النفسية استهزأوا بالرسول - عليه الصلاة والسلام - وسخروا منه وتهكموا به ، وجاء القرآن شاهداً عليهم . قال الله تعالى : (وإذا رآكَ الذينَ كفروا إنْ يتخذونَكَ إلاّ هُزواً أهذا الذي يذكرُ آلهتكُمْ وهُمْ بذكرِ الرحمنِ هُمْ كافِرونَ) (٢) .

والمعنى : أن الكفار إذا رأوا النبي - صلى الله عليه وسلم - سخروا منه واستهزأوا به وتهكموا به .

ولما نزلت الآية (وأنذِرْ عشيرتَكَ الأقربينَ) (٣) . صعد النبي - صلى الله عليه وسلم - على الصفا وجعل ينادى : "يا بني فهر ، يا بني عدى . . . ". فجاءه أبو لهب ومعه جماعة من قريش . فقال النبي - صلى الله عليه

---

(١) سورة التوبة : آية ١٢٤-١٢٥ .
(٢) سورة الانبياء : آية ٣٦ .
(٣) سورة الحجر : آية ٩٤ .

وسلم - "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادى تريد أن تغير عليكم ، أكنتم مصدقي"؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال : "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد".(١)

فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ .(٢) فأنزل الله قوله تعالى : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) .(٣)

وكانت كلمة أبي لهب من أول ما واجه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من سخرية واستهزاء وتهكم .

ولقد كان من حربهم النفسية الإستهزاء بالمؤمنين أتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى معبراً عن ذلك : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ * اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) .(٤)

وكذلك كانوا يستهزئون بالدين وشعائره . قال الله تعالى مشيراً الى ذلك : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ

---

(١) محمد الغزالي ، فقه السيرة (ص ٩٦) .
(٢) صحيح البخارى (٨/٤٠٦) رواه ابن عباس - رضي الله عنه - .
(٣) سورة اللهب : آية رقم ١ .
(٤) سورة البقرة : آية رقم ١٤ - ١٥ .

إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) .(١)

الشاهد :

إذا قاموا إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً .

وجه الدلالة:

أن اليهود كانوا يتخذون من قيام المسلمين إلى الصلاة هزواً ولعباً .

وحرب الدعاية والإستهزاء ليس جديداً في أن يستعمله أهل الكفر ضد أهل الايمان ، بل هو قديم ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى : (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) .(٢)

٤- **استعمال التشويش الخال واللغو الباطل** . لقد تعمد الأعداء في حربهم النفسية للرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى استعمال التشويش واللغو ،وبذئ القول ، وفساد المنطق ، والتهريج العابث ، لأنه لا حجة ولا برهان لديهم في ترويج باطلهم إلا ذلك . قال الله تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ) .(٣) (٤)

الشاهد :

لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه .

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٧ - ٥٨ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٠ . (٣) سورة فصلت : آية ٢٦ .
(٤) منصور محمد عويس ، الرسول -صلى الله عليه وسلم- والحرب النفسية (ص ١٥) بتصرف .

وجه الدلالة :

أن الكفار قالوا لبعضهم البعض : لا تصغوا لهذا القرآن ، ولا تنقادوا لأمره ، واذا تلي فأتوا باللغو الباطل ، والغوا فيه - أي عارضوه باللغو - ، وهو الكلام الخالي من الفائدة ، أو قوموا بالمكاء والتصدية - أي الصفير والتخليط في المنطق على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث كانوا يحدثون صفيراً وجلبة وضوضاء عند قراءة الرسول في الصلاة.(١)

قال الله تعالى : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... الآية).(٢)(٣)

٥- **الغمز واللمز** . كان أمية بن خلف(٤) كلما رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - همزه ولمزه ، وسبه سراً وعلانية(٥) ، فأنزل الله قوله تعالى : (ويلٌ لكلّ همزةٍ لمزة ... الآية).(٦)

---

(١) المرجع السابق (ص ١٥) ، ومحمد نسيب الرفاعي ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (٤/٩٩) ط : الثانية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) المكاء : التصفير ، والتصدية : التصفيق .

(٣) سورة الأنفال : آية ٣٥ .

(٤) هو : أمية بن خلف بن حذافة بن جمح . من ألد أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان كلما رآه همزه ولمزه ، فأنزل الله فيه هذه السورة . انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢/٦) .

(٥) الهمز : أن يشتم الرجل علانية ويكسر عينيه عليه فيغمزبه . واللمز : أن يعيبه سرا دون حضرته .

(٦) سورة الهمزة : آية ١ .

وليس حظ سائر المسلمين بأفضل من هذه المعاملة التي لا قاها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فالمسلمون في رواحهم ومجيئهم محل التنمر واللمز.[1] من قبل الأعداء . قال الله تعالى مبيناً ذلك : (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ)[2] .

وكان هدف الأعداء من هذا الشتم والهمز واللمز هو : تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية . قال ابن اسحاق : " حدثني يحيى ابن عروة بن الزبير ، عن أبيه عروة عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله فيما كانوا يظهرون من عداوته ؟ قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط إ سفه أحلامنا وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعتنا ، لقد صبرنا على أمر عظيم ، أو كما قالوا : فبينا هم في ذلك إذ طلع رسول الله فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت ، فلما مر بهم غمزوه ببعض القول . قال : فعرفت ذلك في وجهه . قال : ثم مضى ، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلك في وجهه ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) محمد الغزالي ، فقه السيرة (ص ١٠٢) .
(٢) سورة المطففين : آية ٢٩ - ٣٣ .

قال : ثم مضى ، ومر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها ، فوقف ثم قال : "أتسمعون يا معشر قريش ، أما والذى نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح[1] ". (٢)

ولقد قام النبي -صلى الله عليه وسلم- من بينهم ، صامد النفس ، صابرا ومحتسبا ، لا يخشى في الحق لومة لائم .

٦- **اطلاق الأسماء القبيحة** . من أساليب الأعداء في حربهم النفسية للرسول -صلى الله عليه وسلم- في عصر النبوة إطلاق الأسماء القبيحة مثل (ابن أبي كبشة) و (مذمم) بدلاً من (محمد) . قال ابن اسحاق : لما سمعت أم جميل سورة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)[3] أتت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، وفي يدها فهر[4] من حجارة ، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله ، فلم تر إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر : أين صاحبك ، فقد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إني لشاعرة ، ثم قالت :

مذمماً عصينا وأمره أبينا

ودينه قلينا

قال ابن اسحاق : كانت قريش تسمي رسول الله (مذمماً) ثم يسبونه ، فكان رسول الله يقول : " ألا تعجبون لما صرف الله عني أذى قريش يسبون مذمماً وأنا محمد ".[4]

---

(١) يعرض -صلى الله عليه وسلم- الى ذلك بهلاكهم .
(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية (١ / ٢٥٩) .
(٣) سورة اللهب : آية ١ .
(٤) الفهر : حجر يملأ الكف . (٥) انظر: المرجع السابق (٢ / ٦) .

٧- **الحسد والحقد** . لقد بلغ الحسد والحقد ذروته عند أمية ابن أبي الصلت الثقفي ، وكذلك عند الوليد بن المغيرة ، فقال الأخير: أينزل القرآن على محمد وأترك ، وأنا كبير قريش وسيدها ؟ ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي ونحن عظيما القريتين .(١) فأنزل الله قوله تعالى : (وَقَالُوا لَوْلا أُنْزِلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ * أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)(٢) .

وهذه الآيات فيها الرد على اعتراض هؤلاء الكفار الحاسدين والحاقدين والمعاندين ، والذين يعرفون الرسول بسمو الخلق والأمانة والرفعة والصدق ، ولكن الحسد والحقد أعمى بصائرهم عن رؤية الحق .

ورغم هذا كله : يمضي الرسول -صلى الله عليه وسلم- في دعوته ويغشاهم في المسجد ، وفي أنديتهم ، ويذكرهم ويبلغهم المرة تلو الأخرى .(٣)

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (٢ / ٩) .

(٢) سورة الزخرف : آية ٣١ - ٣٢ .

(٣) صالح أحمد الشامي ، من معين السيرة (ص ٤٨) ط : الأولى ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

٨- **الحصار الاقتصادي** . لقد كان من أساليب الأعداء في حربهم النفسية للرسول - صلى الله عليه وسلم - إعلان المقاطعة الشاملة ، والتركيز على الحصار الاقتصادي . يقول صاحب البداية والنهاية : " . . . اجتمع المشركون من قريش فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوا المسلمون ولا يبايعوهم ، ولا يدخلوا بيوتهم ، حتى يسلموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للقتل ، وكتبوا في ذلك صحيفة وعهودا ومواثيق ، وأنهم لا يقبلون من بني هاشم صلحاً أبدا ، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل ، فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين وزيادة ، واشتد عليهم البلاء والجهد وقطعوا عنهم الأسواق ، فلم يتركوا لهم طعاما يقدم مكة ، ولا بيعا إلا بادروه فاشتروه ، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "[1] .

إن الهدف من هذا الحصار الاقتصادي الذي طوق به المشركون رسول الله وصحابته هو النيل من الإسلام وأهله ، وإنزال الأذى بالمسلمين[2] ، وإضعاف معنوياتهم وتحطيم نفوسهم ، ولكن رسول الله جاهد وصبر ، حتى انتصر الحق ، ولفظ الباطل أنفاسه . (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)[3] .

---

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية (٣/٩٢) .

(٢) علي بن فايز الجحني ، أضواء على الحرب النفسية (ص ١٠٣) .

(٣) سورة الأنفال : آية ٣٠ .

٩ - **الأسئلة التي لا إجابة لها** . لقد وجه الأعداء أسئلة إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا بغرض القناعة ، وإنما هدفهم الأول : وضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - في موقف حرج . ومن تلك الأسئلة : أن جمعا من قريش جاؤا إلى رسول الله فسألوه قائلين : يا محمد : أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب ، وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟

قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن ... "[1] .

وكان هدفهم الأول من هذه الأسئلة امتحان الرسول - صلى الله عليه وسلم - وإحراجه . قال الله تعالى رداً على سؤلهم : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)[2] . ومن جملة هذه الأسئلة سؤالهم : متى تقوم الساعة ، وإذا كان الله قد خلق الخلق فمن خلق الله ؟!

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية (١/٢٦٦) ، والامام الذهبي ، السيرة النبوية (ص ١٣٤ - ١٣٥) تحقيق : حسام الدين القدسي ، ط : الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

(٢) سورة الاسراء : آية ٨٥ .

١٠- **التستر والتمويه** . من أساليب الأعداء في حربهم النفسية التستر وراء أعمال تخفي في باطنها ما ليس في ظاهرها ، ويوضح ذلك قصة بناء (مسجد الضرار)[1] حيث إنهم يظهرون أن هدفهم ديني صرف[2] ، وفي الحقيقة إنه ستار لاخفاء نيات خبيثة وهي الإنقضاض على الدعوة الإسلامية ، والتفريق بين المسلمين ، وإحداث الفتن بينهم ، ومنافسة مسجد قباء ، الذى بناه الرسول -صلى الله عليه وسلم- . قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)[3] .[4]

---

(١) قال ابن القيم : ان المسجد المذكور في الآية أقامته طائفة من المنافقين للكفر ، والتفريق بين الناس ، والارصاد لمجيء أبي عامر الراهب. ولما رجع النبي -صلى الله عليه وسلم- الى المدينة أرسل اثنين من أصحابه الى هذا المسجد وأمرهما بحرقه وهدمه ، ونفذ الصحابيان الأمر .

انظر : زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم (٣/ ٥٤٩) .

(٢) منصور محمد عويس ، الرسول -صلى الله عليه وسلم- والحرب النفسية (ص ٨٥) بتصرف .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٧ .

(٤) محمد سيد محمد ، المسئولية الإعلامية في الإسلام (ص ١٩٧) بتصرف .

١١- **طلب المعجزات** . ومن أساليب الأعداء افتعال مطالب لا علاقة لها بجوهر ما يدعون إليه . قال الله تعالى : (وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) .(١)

والمعنى : أن الكفار طالبوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأجل أن يؤمنوا أن يأتي لهم بالمعجزات التالية : أن يفجر لهم عينا في أرض مكة لا ينقطع ماؤها ، وأن يكون له بمكة بستان من نخيل وعنب ، فيفجر الأنهار وسطه تفجيراً كثيراً ، وأن يسقط السماء فوقهم كسفاً(٢) ، وأن يأتي معه بالملائكة ليحدثهم الناس ، وقال اليهود أيضا : لن نؤمن لك ونصدقك إلا إذا جئتنا بكتاب من السماء نقرؤه ونعرفه .(٣)

كل هذه المطالب هدفها تعجيز رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وليس لها علاقة بالإيمان **مطلقاً** .

---

(١) سورة الاسراء : آية ٩٠ - ٩٣ .

(٢) منصور محمد عويس ، الرسول -صلى الله عليه وسلم- والحرب النفسية (ص ٢٠٧) بتصرف .

(٣) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام (ص ١٧٣) بتصرف .

١٢- **محاولة التهجير** . من أساليب الأعداء العمل على تهجير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ، لتخلوا لهم الأرض ، ويتخلصوا مما يدعوهم اليه .

قال الله تعالى : (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا)[1] . ومما يروى أن سبب نزول هذه الآية : محاولة المشركين بعد عجزهم عن فتنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحاولوا استفزازه من الأرض ـ أى مكة ـ ولكن الله أوحى اليه أن يخرج مهاجراً ، لما سبق في علمه من عدم إهلاك قريش بالإبادة ، ولو أخرجوا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عنوة وقصراً ، لحل بهم الهلاك .[2]

وقيل : أن سبب نزول هذه الآية : أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما قدم المدينة كره اليهود إقامته ، وقالوا له : يا محمد : أنبي أنت ؟ قال : نعم . قالوا : فوالله لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء ، وإن أرض الأنبياء الشام ، فإن كنت نبياً فأت الشام .[3]

---

(١) سورة الاسراء : آية ٧٦ .
(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن الكريم (٤ / ١٥ / ٢٢٤٦) .
(٣) منصور محمد عويس ، الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والحرب النفسية (ص ٢٠٥ - ٢٠٦) بتصرف .

١٤- **التشكيك في العقيدة** . من أساليب الأعداء في حربهم النفسية التشكيك في صلب العقيدة ، ومحاولة تشويهها ، أو جعلها عوجاء ، ومن ذلك ما حدث في عصر النبوة من إثارة لقصة ملفقة لها دلالة هامة في الحرب النفسية ، حيث إن الغموض يلف هذه القصة شأنها شأن الدعاية السوداء ، وتهدف هذه القصة إلى التشكيك في العقيدة ، وجعلها عرجاء بين الوحدانية المطلقة لله - عز وجل - وبين الوثنية.(١)

هذه القصة تسمى قصة (الغرانيق) . قال في الظلال : "إن أكثر الروايات تحصيلاً وأقلها إغراقا في الخرافة والإفتراء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رواية ابن أبي حاتم قال : حدثنا موسى بن أبي موسى الكوفي . . . ".(٢)

---

(١) محمد سيد محمد ، المسئولية الاعلامية في الاسلام (ص ١٨٣) بتصرف.

(٢) . . . حدثنا محمد بن اسحاق الشيبي ، حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : أنزلت سورة النجم ، وكان المشركون يقولون : لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ، ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر من شتم آلهتنا ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اشتد عليه ما ناله من أصحابه من أذاهم وتكذيبهم وأحزنه ضلالهم ، فكان يتمنى هداهم ، فلما أنزل الله سورة النجم قال تعالى : (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان عندها كلمات حين ذكر الله الطواغيت فقال : (وانهن لهن الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لهي التي ترتجى) . وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته . . فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة ، وزلت بها ألسنتهم وتباشروا بها . وقالوا : ان محمدا قد رجع الى دينه الأول ودين قومه . . فلما بلغ رسول الله آخر سورة النجم سجد ، وسجد كل من حضره من مسلم أو مشرك . . . ".
سيد قطب ، في ظلال القرآن (٦ / ٢٧ / ٣٤١٩) .

وهذه القولة مرفوضة منذ الوهلة الأولى ؛ لأنها فضلا عن مجافاتها لعصمة النبوة وحفظ الذكر من العبث والتحريف ، فان سياق السورة ذاته ينفيها نفيا قاطعاً ؛ إذ أنه يتصدى لتوهين عقيدة المشركين في هذه الآلهة وأساطيرهم حولها ، فلا مجال لإدخال هاتين العبارتين في سياق السورة بحال .(١)

١٥- **المكابرة والجحود** . من أساليب الأعداء في حربهم النفسية للرسول - صلى الله عليه وسلم - إبداء المعارضة عن مكابرة وجحود مع معرفتهم للحق ، ولكنهم لا يذعنون له ، بل يكتمونه . قال الله تعالى : الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) .(٢) وقال أيضاً : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُوراً) .(٣)

والمعنى : أن الله - تعالى - ضرب للناس في هذا القرآن فأبى أكثر الناس وجحدوا وكفروا ، وطالبوا بالمعجزات .

---

(١) نفس المصدر السابق (٦ / ٢٧ / ٣٤٢٠) .

(٢) سورة البقرة : آية ١٤٦ .

(٣) سورة الاسراء : آية ٨٩ .

١٦- **حملات التيئيس** . ومن أساليب الأعداء في الحرب النفسية قولهم : إذا ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعوه فإنما هو رجل أبتر - أى لا عقب له - ولو مات لانقطع ذكره فاسترحتم منه ، فأنزل الله في ذلك قوله تعالى : (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)[1] . أي : ما هو خير لك من الدنيا وما فيها[2] .

١٧- **إثارة الإشاعات** . سبق أن تكلمنا عن الإشاعات التي أثارها أعداء الاسلام ضد الرسول في الفصل الثاني عند الحديث عن النماذج والأمثلة للشائعات التي أطلقها أعداء رسول الله في عصر النبوة[3] .

هذه بعض النماذج لأساليب الأعداء المتعددة في حربهم النفسية للرسول - صلى الله عليه وسلم - وصحابته الكرام ، ولقد ثبت النبي - صلى الله عليه وسلم - ومعه صحابته - رضوان الله عليهم - على كلمة الإيمان والهدى ، فلم تضعف عزيمتهم ، ولم تهن إرادتهم ، ولم تؤثر فيهم تلك الحملات النفسية التي حاولت أن تزحزحهم عن التمسك بالحق والدفاع عنه ، والعمل على نشره .

وسوف نستعرض في المبحث الثالث - إن شاء الله - طرق الوقاية من الحرب النفسية ، وفضح أساليبها في الإسلام .

---

(١) سورة الكوثر : آية ١ .
(٢) ابن هشام ؛ السيرة النبوية (٢ / ٣٠) .
(٣) لمزيد من التفاصيل لأساليب الأعداء في حربهم النفسية للرسول انظر : كتاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - والحرب النفسية تأليف : منصور محمد محمد عويس (ص ١٤ - ٢١٤) حيث فصل الأساليب بشكل مستفيض .

المبحث الثالث

طرق الوقاية من الحرب النفسية في الإسلام

إن في آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - الشيء الكثير الذي يجعل من المسلم قوة هائلة ، وذا معنوية عالية ، لا يخاف إلا من الله ، ولا يرهب أحداً سواه . وفي هذا المبحث سنبين طرق الوقاية من الحرب النفسية في الإسلام .

١- **صفاء الإيمان وقوة العقيدة** . إن الإيمان الصافي والعقيدة الراسخة هما الدرع الواقي ضد الحرب النفسية وأساليبها الملتوية. فالمؤمن الذي يتمسك بهدى القرآن والسنة النبوية لا يرهب الموت ولا يخاف الوعيد أو التهديد ، ولا يرهب قوة على الأرض إلا قوة الله ؛ لأنه يعلم أن ما قدر الله كائن ، وأنه إذا قتل فهو في سبيل الله ، وصائر إلى جنة عرضها السماوات والأرض ،فهو يقاتل لرفع كلمة الله ، ويتمنى الفوز بالشهادة في الدنيا ، ولا تزيده أساليب الحرب النفسية المختلفة إلا إيماناً وثباتاً .[1]

وخير مثال لذلك : قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : "... والله لو وضعوا الشمس في يمني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ".[2]

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية (ص ١٢٥) بتصرف .

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية (٣/٥٣) .

٢- **الوعي والمعرفة لأهداف العدو وأساليبه** . عني القرآن الكريم أشد العناية بكشف أهداف الأعداء ، وأرشد المسلمين إلى طريق مقاومة أساليب الأعداء في الحرب النفسية والقضاء عليها ، وذلك الوعي والمعرفة يكون بأحد الأمور التالية :-

أ - فضح محاولات التفرقة ومقاومتها . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) .(١)

ب - كشف محاولات التخذيل وتثبيط العزائم . قال الله تعالى : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) .(٢)

جـ - كشف محاولات زعزعة الثقة في النصر . سواء كانت من داخل الصف الاسلامي أو من خارجه ، وذلك كما فعل المنافقون الذين أرادوا شل حركة الجيش الاسلامي وتخويف المسلمين واضعاف معنوياتهم ، وذلك كما حدث للمنافقين عندما تركوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- في غزوة الخندق متعللين بأنها غير محصنة . قال الله تعالى : (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) .(٣) وقال تعالى :

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٠٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٧٣ .
ولذا يقرر القرآن الكريم تطهير الصف الاسلامي من المخذلين . انظر: المدخل الى العقيدة ... محمد جمال الدين محفوظ (ص ١٢٩) .

(٣) سورة الأحزاب : آية ١٢ .

وقال تعالى : (فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ)(١).

د ـ القضاء على محاولات التشكيك في النصر ،أو التهويل من قيمته .

وذلك مثل ما فعله الأعداء بعد معركة بدر من اخفاء الهزيمة والتشكيك في انتصار المسلمين ، واشاعة قتل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .(٢)

هـ ـ القضاء على محاولات التخويف والضغط النفسي . ومن أمثلة ذلك ، قول اليهود للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد عودته من بدر : لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس .(٣)

٣ـ **قوة الترابط والألفة** . من وسائل مقاومة الحرب النفسية في الاسلام قوة الترابط والألفة . قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)(٤).

٤ـ **كتمان الأسرار وعدم الترويج للاشاعات** . إن توجيهات الإسلام تسد منافذ الحرب النفسية ، ولا تعطي غير أهل العلم والقادة حق الحديث عن كل ما يتصل بأسرار الجيش والأمة ، لأن هؤلاء أدرى بما

---

(١) سورة التوبة : آية ٨٣ .
(٢) محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل الى العقيدة ... (ص ١٣٠) .
(٣) ابن كثير ، البداية والنهاية (٤/٤) .
(٤) سورة الصف : رقم ٤ .

يصلح أن يقال ، وما لا يقال .[1] قال الله تعالى : (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه[2] منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا)[3] .

وكما طالب القرآن من المسلمين أن يحافظوا على الأسرار ، طلب منهم أن يتثبتوا مما يصلهم من الأنباء . قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)[4] .

ففي الآية طلب من المؤمنين أن يتثبتوا ويتحروا لمصادر الأخبار قبل الأخذ بها ، لأن ذلك ربما يؤدي الى الندم ، كما أن الاسلام يحذر من ترويج الإشاعات ، ويرسم لنا القرآن الكريم الطريق السليم في مواجهتها قال الله تعالى : (إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم * ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين)[5] .

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ ، المدخل إلى العقيدة ... (ص ١٣٢) .
(٢) يستنبطونه : أي يستخرجون خفاياه .
(٣) سورة النساء : آية ٨٣ .
(٤) سورة الحجرات : آية ٦ .
(٥) سورة النور : آية ١٥ - ١٧ .

فالواجب على المسلمين عند سماع أي شائعة ، عدم إشاعتها ، أو الخوض فيها ؛ لأن ترديد الإشاعة وانتقالها من لسان إلى لسان يملأ المجتمع بها ، فتصبح وكأنها حقيقة ، والمثل السائر يزعم أن وجود الدخان يقطع بوجود النار .(١)

٥- **العمل على رفع الروح المعنوية** . على القادة العمل على كل ما من شأنه رفع الروح المعنوية ؛ وذلك مثل ما فعله الرسول - صلى الله عليه وسلم - من تحريض للمؤمنين في غزوة بدر ؛ حيث قال : " والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسبا ، مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة ". فقال عمير(٢) بن الحمام أخو بني سلمة ، وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ(٣) ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ! ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل .(٤)

---

(١) محمد فريد عزت ؛ بحوث في الاعلام الاسلامي (ص ٦٤) .

(٢) هو : عمير بن الحمام - بضم أوله وتخفيف ثانية - ابن الجموح ابن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي .. كان أول قتيل في سبيل الله ، استشهد في غزوة بدر.
انظر : الاصابة (٣/ ٣٠) .

(٣) كلمة تقال عند الاعجاب .

(٤) محمد عفيف الزغبي ؛ مختصر السيرة النبوية لابن هشام (ص ١٢٦) ط : الثانية ، دار العلم ، جدة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٦- **الأخذ بأسباب القوة المادية والمعنوية** . من أسباب مقاومة الحرب النفسية الاعداد المادى والمعنوى . قال الله تعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ... الآية) .(١)

يستفاد من الآية : أنه يجب على المعسكر الإسلامي إعداد العدة دائما ، واستكمال القوة بأقصى الحدود الممكنة ، لكي ترهب أعداء هذا الدين ، فلا يفكروا في الإعتداء على دار الاسلام التي تحميها تلك القوة ، وأن يبلغ الرعب بالأعداء أن لا يفكر أحد في الوقوف في وجه الدين الاسلامي .(٢)

٧- **اليقظة والحذر والتصرف بحكمة** . إن من أهم الوسائل لمقاومة الحرب النفسية الحذر والتصرف بحكمة ، والعمل بمقتضى ما يلائم الحال .(٣) قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا)(٤) .

معنى الآية : أنه يجب على المؤمنين أخذ الحذر من الأعداء ، والخروج لقتالهم جماعات متفرقة أو مجتمعين ، ولقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقظا وحذرا من الأعداء في حالتي الحرب والسلم معا .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٠ .
(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن (٣/١٠/١٥٤٣) .
(٣) منصور محمد عويس ، الرسول - صلى الله عليه وسلم - والحرب النفسية (ص ٢٥٦) .
(٤) سورة النساء : آية ٧١ .

٨- **إثارة الرعب والخوف في قلب العدو** . لرد حرب الأعداء النفسية ، ولالحاق الهزيمة بهم ، يجب إثارة الرعب والخوف في قلوبهم.(١)

قال الله تعالى : (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)(٢) .

هذه أهم الطرق لمقاومة الحرب النفسية في الإسلام ، ولقد قاومها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأسمى صورة للإيمان وصفاء العقيدة ،وأعلى مثالية في العزيمة ، والعمل والصبر والجهاد والثبات ، واليقظة ، والفطنة ، واليقين .

وصلى الله على نبينا محمد .

---

(١) المرجع السابق (ص ٢٧٨) .

(٢) سورة الأنفال : آية ١٢ .

خاتمـــــــــة

اتضح لنا من البحث والدراسة : أن الحرب النفسية مصطلـــح حديث ، وأن مضمونها كان قائما وموجودا منذ القدم ، وأن الاسـلام قد سبق الغرب في هذا المجال ؛ حيث ان الرسول - صلى الله عليـه وسلم - مارس عددا من الأساليب لمحاربة الأعداء ، وتحطيم معنوياتهم كما مارسها صحابته والمسلمون الأوائل من بعده .

ومن هذه الأساليب :-

١- ارهاب الأعداء .

٢- الشعارات والهتافات .

٣- التفريق بين العدو وحلفائه .

٤- زعزعة ثقة العدو في احراز النصر .

٥- التخويف والضغط النفسي .

وقد أثبت البحث أن الاسلام وجه العناية للاعداد المادى والمعنوى كذلك ، ولقد جاءت الآيات القرآنية ، والهدى النبوى توضح ذلك .

كما اتضح لنا -أيضا - أن الأعداء استخدموا الكثير من الأساليب وأطلقوا الشائعات بأنواعها المختلفة لبث الذعر والكراهية بين المسلمين ، وتحطيم الروح المعنوية ، واثارة البلبلة ؛ وخاصة في أوقات الحروب .

ومن هذه الأساليب :-

١- التكذيب والأذى .

٢- حملات الدعاية الزائفة .

٣- السخرية والتهكم والاستهزاء .

٤- الحصار الاقتصادى ، والمقاطعة الشاملة .

٥- التشكيك في العقيدة .

٦- المكابرة والجحود .

٧- اثارة الاشاعـــات .

وقد أثبت الاسلام ، ورسول الاسلام والمسلمين : أنهم أقوى من هؤلاء الأعداء جميعا ، وأقوى من حرب الشائعات الضارية التي شنوها للقضـــاء على الاسلام ، ووقف نور الحق المبين !

ولقد قاومها الرسول -صلى الله عليه وسلم- مؤيدا بالوحي من اللـــه بالتصرفات السديدة ، والتوجيهات الحكيمة الصائبة ، والتي استرشدت بها في هذا البحث .

ولم أتعرض للشائعات من قبل المسلمين ؛ لأن الاسلام يرفـــــض أسلوب الشائعات رفضا قاطعا ؛ وذلك لأنها اختلاق أخبار كاذبة.

ولقد استخلصت في البحث عددا من التوجيهات الاسلامية التي تعين على التحصن والوقاية من الحرب النفسية ، لِيُفَوِّت على أعداء المسلمـــين أغراضهم ونواياهم . كما أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قاوم ، بل فضح هذه الأساليب بأسمى صورة للايمان ، والصفاء العقائدى ، والاعتصام بالدين الحنيف .

ولقد ثبت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - أصحابه الكرام - رضوان الله عليهم - ثبتوا على الايمان والهدى ، فلم تضعف عزائمهم ، ولم تهن ارادتهم ، ولم تؤثر فيهم تلك الحملات النفسية التي حاولت أن تزحزحهم عن التمسك بالحق والدفاع عنه ، والعمل على نشره .

ولا أدعي أن هذا البحث قد استوفى حقه من البحث والدراسة ، فان الكمال لله - سبحانه وتعالى - ، ولكني حاولت جهدى وطاقتي ، فان أصبت من الله ، وان أخطأت فمن نفسي والشيطان .

والله -سبحانه - من وراء القصد ، والهادى الى سواء السبيل .

وصلى الله على نبينا محمد ،

.....

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- ابراهيم امام : الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ،طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٢- ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ، طبعة مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٩م .

٣- ابن حجر : (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني) ٨٥٢هـ . الاصابة في تمييز الصحابة ، وبهامشه الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمرى القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، ط : الأولى ، السعادة ، مصر ، ١٣٢٨هـ .

٤- ابن فارس : (أبي الحسين أحمد ٣٩٥هـ) . مجمل اللغة ، تحقيق : زهير عبدالمحسن سلطان . ط : الأولى ، ١٤٠٤هـ . مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥- ابن فارس : (أبي الحسين أحمد ٣٩٥هـ) . معجم مقاييس اللغة . تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط : الأولى ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ.

٦- ابن قيم الجوزية : (الامام شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ٦٩١ - ٧٥١هـ) . زاد المعاد في هدى خير العباد . تحقيق : شعيب وعبد القادر الأرناؤوط . ط : السابعة ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٧- ابن كثـــــــير : (الحافظ أبي الفداء اسماعيل ٧٧٤هـ — ١٣٧٣م) . البداية والنهاية في التاريخ . تحقيق : محمد عبدالعزيز النجار ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٨- ابن كثـــــــير : (الحافظ أبي الفداء اسماعيل ٧٧٤هـ — ١٣٧٣م) . الفصول في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تحقيق : محمد الخطراوى ، ومحيي الدين مستو . مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٢ - ١٤٠٣هـ .

٩- ابن منظـــور : جمال الدين محمد (٧١١هـ) . لسان العـرب ، ط : الأولى ، المطبعة الأميرية ، ببولاق مصر ، ١٣٠١هـ - وطبعة دار صادر ، بيروت .

١٠- ابن هشـــــام : (أبي محمد عبدالملك بن هشام المعافـــــرى ٢١٣هـ مصر) . السيرة النبوية ، تقديم وتعليق : طه عبد الرؤف سعد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥م .

١١- أحمـــد نوفـــــل : سلسلة الحرب النفسية - الاشاعة - ط : جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ودار الفرقـــان للنشر والتوزيع ، ط : الأولى ، الأردن ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٢- البخـــــــــاري : (أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهـــيم ابن المغيرة ١٩٤ - ٢٥٦هـ) . صحيح البخاري ، المكتبة الاسلامية ، تركيا ، ١٩٨١م .

١٣- توفيق علي وهبـة : الجهاد في الاسلام . ط : الرابعة ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

١٤- جمال يوسف الخلفات : العسكرية الاسلامية وقادتها العظام . ط : و بهاء الدين محمد : الثانية ، مكتبة المنار ، الأردن ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٥- جوردون اولبورت : سيكولوچية الاشاعة . ترجمة : صلاح مخيمـــر ، وليوبوستمـــــان : وعبده ميخائيل رزق ، دار المعارف ، مصـــر ، ١٩٦٤م .

١٦- چيهان أحمد رشتي : الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٥م .

١٧- حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، ط : الرابعة ، عـــالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

١٨- حسنين عبد القادر : الرأى العام والدعاية وحرية الصحافة ، ط: الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٧م .

١٩- الذهـــــــبي : (الامام محمد بن أحمد بن عثمان ٧٤٨هـ) . السيرة النبوية ، تحقيق : حسام الدين القدسي ، ط : الثانية ، دار الكتب العلمية ، بـــــيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٠- الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن . تحقيق: محمد سيد كيلاني ، ط : مصطفى البابي الحلبي ، مصر، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٢١- زيدان عبد الباقي : وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والادارية والاعلامية ، ط : الثانية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٩م.

٢٢- سعيد سراج : الرأى العام مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة ،ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٨م.

٢٣- سيد قطب : في ظلال القرآن . ط : التاسعة ، دارالشروق ، بيروت ، ١٤٠٠ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٠-١٩٨٢م.

٢٤- صالح أحمد الشامي : من معين السيرة ، المكتب الاسلامي ، ط : الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٢٥- صلاح نصر : الحرب النفسية ، معركة الكلمة والمعتقد . ط: الثانية ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

٢٦- عباس الحسني : علم النفس العسكرى . ط : دار المعارف، بغداد ،١٩٦٧م .

٢٧- عبدالرحمن محمدعيسوى: دراسات في علم النفس الاجتماعي ، دارالنهضة، بيروت ، ١٩٧٤م.

٢٨- عماد الدين خليل : دراسة في السيرة . ط : السادسة ، مؤسسة الرسالة ودار النفائس ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

٢٩- علي ابراهيم عجـــوة : الأسس العلمية للعلاقات العامة ، ط : الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .

٣٠- علي بن فايز الجحـــني : أضواء على الحرب النفسية . ط : الثانيـــة ، الناشر : مكتبة المعارف ، الرياض .

٣١- ماهـــــر الهـــــواري : مقالة بعنوان (الحرب النفسية) مجلـــــة الفيصل ، عدد (٣٨) الصادر في شعبـــــان ، ١٤٠٠هـ .

٣٢- مجمـع اللغة العربيـة : المعجم الوسيط . ابراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر ، وغيرهم . ط : الثانية ، ١٩٧٢م.

٣٣- مجمع اللغة العربيـة : معجم ألفاظ القرآن الكريم ،ط : الثانيـــة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهـــــــرة ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٣٤- محمد أحمد باشميـل : غزوة أحـد . دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٣٥- محمد أحمد باشميـل : غزوة الأحزاب . دار الكتب ، بيروت ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

٣٦- محمد أحمد باشميـل : غزوة بـــدر . دار الفكر ، بيروت . ط :السادسة ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٧- محمد أحمد باشميـل : فتح مكة . دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٨- محمد جمال الدين محفوظ : المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦م.

٣٩- محمد سيد محمد : المسئولية الاعلامية في الاسلام . الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الرياض، ط : الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٠- محمد طلعت عيسى : الشائعات وكيف نواجهها . ط : الأولى ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٤م .

٤١- محمدعبد القادر حاتم : الاعلام والدعاية ، نظريات وتجارب ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م.

٤٢- محمد عفيف الزعبي : مختصر السيرة النبوية لابن هشام . ط : الثانية . الناشر : مكتبة المعرفة ، ودار العلم للطباعة والنشر ،جدة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٣- محمد الغزالي : فقه السيرة . ط : الأولى ، دار القلم ، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤٤- محمد فريد محمودعزت : بحوث في الاعلام الاسلامي . دار الشروق ، جدة ، ط : الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٥- محمدفؤادعبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، المكتبة الاسلامية ،تركيا ، ١٩٨٢م.

٤٦- محمد نسيب الرفاعي : تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير. ط : الثانية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٤٧- محمود أبوزيـــــــد : الشائعات والضبط الاجتماعي . القاهـــرة، ط : الأولى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٨- محمود شيت خطـاب : الرسول القائد . ط : الثانية ، منشورات : دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٠م.

٤٩- محيي الدين عبدالحليم : الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية ، ط : الثانية ، مطبعة المدني ، مصر ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ودار الرفاعي ، الريـــاض، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٥٠- مختار التهامـــــــي : الرأى العام والحرب النفسية ، ط : الثالثة . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م.

٥١- مختـار حمـــــــزة : أسس علم النفس الاجتماعي ، ط : دار المجمع العلمي ، جدة ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٢- منصور محمدعويـــس : الرسول -صلى الله عليه وسلم - والحرب النفسية، دار القرآن ، مصر ، ١٩٧٥م . الناشر: مكتبة النجاح ، طرابلس ، ليبيا .

٥٣- وليد سليم الكيلاني : الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة . دار ميلادلغيا ، الأردن ، ١٩٧٥م.

فهـــرس المحتويـــات

الموضـــوع :	الصفحة:
مقدمـــة	١ - ٦
الفصل الأول : مدخل الى الحرب النفسية	
المبحث الأول : تعريف الحرب النفسية	٧ - ١١
المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن الحرب النفسية	١٢ - ١٨
المبحث الثالث : أهداف الحرب النفسية	١٩ - ٢١
المبحث الرابع : الوسائل المستخدمة في الحـــرب النفسية	٢٢ - ٢٧
الفصل الثاني : الاشاعة ودورها في الحرب النفسية	
مقدمـــة	٢٨ - ٢٩
المبحث الأول : تعريف الاشاعة	٣٠ - ٣٦
المبحث الثاني : أنواع الاشاعات وشروطها	٣٧ - ٤٥
المبحث الثالث : أهداف الاشاعة ووسائلها	٤٦ - ٥٠
المبحث الرابع : نماذج للشائعات التي روجهـــا الأعداء في عصر النبوة	٥١ - ٦٢
الفصل الثالث : أساليب الحرب النفسية في عصر النبوة ..	
المبحث الأول : نماذج من أساليب الحرب النفسية التي شنها المسلمون	٦٣ - ٦٩

الموضـــوع :	الصفحة:
المبحث الثاني : نماذج من أساليب الحرب النفسية الـــتي شنها الأعداء في عصر النبوة	٧٠- ٨٨
المبحث الثالث : طرق الوقاية من الحرب النفسية في الاسلام	٨٩ - ٩٥
الخاتمـــــة	٩٦ - ٩٨
قائمة المصادر والمراجع	٩٩- ١٠٥
فهرس المحتويات	١٠٦-١٠٧

.....